أبحاث في القراءات

الأول
أضواء
على علم القراءات

الثاني
تحقيق: الرّد على من
طعن في القراءات
الثلاث

الثالث
التعليقات المليحة
والرّدود الصّحيحة

على نظم

نصرة القارئ بالهاء الصّريحة

تأليف
السّالم محمّد محمُود أحمد الجكني الشنقيطي
مُدرّس مادة القراءات في كلية القرآن والدّراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة

بسم الله الرحمن الرحيم

«المـــدخـــل»

الحمد لله رب العالمين ، القائل : ﴿إنانحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون﴾ ، والصلاة السلام على سيدنا محمد الذى صح عنه أنه قال : «أنزل القرآن على سبعة أحرف» وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعـد : فهذا كتاب : «أبحاث في القراءات» وهو عبارة عن ثلاثة أبحاث متعلقة بهذا الفن .

أما البحث الأول فقد قسمته قسمين .

القسم الأول : نبذه مختصرة عن القراءات من حيث تعريفها . وشروط القراءة الصحيحة وحكم القراءات الثلاث الزائدة على السبعة وهي قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف ، وأهم المؤلفات في هذه القراءات الثلاث .

القسم الثاني: تسليط الضوء على حياة إمام من أئمة القراءات وهو: صدقة المسحراتى(٧٥٠-٨٢٥ﻫ) مع إعطاء معلومات عن كتابه الذى يعدُّ من الكتب المهمة التي خصصت للقراءات الثلاث وهو كتاب : «التتمة في قراءات الثلاث الأئمة» الذي أكر مني الله تعالى بتحقيقه للحصول على درجة الماجستير بتقدير ممتاز ولله الحمد .

أما البحث الثاني : فهو رسالة صغيرة الحجم عنوانها : كتاب الرد على من طعن في قراءة الثلاثة وهي موجودة في آخر كتاب التتمة .

وجعلت مقدمة لها ترجمت فيها للأئمة الثلاثة .

أما البحث الثالث : وهو بعنوان : التعليقات المليحة والردود الصحيحة «عبارة عن تعليق على نظم ينصر صاحبه فيه جواز إبدال الهاء المسهلة هاء خالصة .

وهذا البحث . بهذه الطريقة التي سلكتها لا أعلم أن أحداً تعرض له ، فإن أصبت فالله وحده هو المحمود ، وإن أخطأت فذلك منى ومن الشيطان ، وحسبى الله ونعم الوكيل .

كتبه : السالم محمد محمود احمد الجكني الشنقيطي
مدرس مادة القراءات في كلية القرآن الكريم
بالجامعة الاسلامية بالمدينة

الثلاثاء : ١٨ /١ /١٤١٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

وبعـــد :

كان من رحمة الله تعالى بعباده ابان انزاله القرآن الكريم على النبي ﷺ ، أن جعله على قراءات متعددة كتعدد اللهجات العربية في ذلك الوقت .

ومع اختلاف هذه القراءات فقد أباح وأذن لهم قراءة القرآن على أية طريقة أرادوها ، حتى لايستغلق القرآن على أحد ، وحتى تظهر الحكمة من الحديث الشريف الصحيح المتواتر (أنزل القرآن على سبعة أحرف) ، وهي التيسير والتخفيف على الأمة المحمدية .

وهذا التخفيف والتيسير على الأمة ، يتضح – إذا اعرفنا – أن العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، لم يكونوا على لهجة واحدة ، بل كانوا مختلفين ، كل له لهجته الخاصة به ، حتى أن أحدهم ليشق عليه النطق بكلمة ليست في لهجته فضلا عن أن ينتقل الى لهجة أخرى .

استمع معي الى قول ابن قتيبة رحمه الله وهو يصف ماذكرنا :

«لوأراد كل فريق من هؤلاء أن يتحول عن لغته وماجرى عليه اعتياده طفلا ونائشا وكهلا ، لصعب عليه ذلك وعظمت المحنة فيه ، ولم يمكنه الابعد جهد طويل وتذليل للسان ، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا في اللغات ، ومتصرفا في الحركات ، كتيسيره عليهم في الدين» .

اذا علمت هذا فاعلم أن علم القراءات علم جليل ، من أشرف العلوم قدرا ، وأرفعها ذكرا ، لاتصاله بالكتاب العزيز الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه .

فيجب على كل طالب علم - وأعني العلم الشرعي - مهما كان تخصصه ، الاهتمام والعناية به ، لأن علم القراءات من العلوم التي تشترط في المفسر الذى يتعرض لتفسير كتاب الله ، وهو أيضا من العلوم المساعدة للفقيه ، لأن القراءتين المختلفتين بمنزلة آيتين تعتبر كل منهما - اذا لم يمكن الجمع بينهما - حكما مستقلا ، فللفقيه المجتهد أن يلتزم احدى القراءتين دليلا لرأيه .

وهي أيضا من العلوم المكملة للأديب ، سواء كان لغويا، أم نحويا ، أم شاعرا ، أم كاتبا لأن القراءات هي الحجة في اللغة والنحو ، وهي أيضا مرجع هام موثوق به للهجات العربية القديمة .

وأن أهمية هذا العلم الجليل لاتحصى ولاتعد ، يدلنا على ذلك اهتمام السلف - رضي الله عنهم - بحفظه وتدوينه ، وبذل أنفسهم في أتقانه حتى أنهم لم يهملوا منه حركة ولاسكونا ، ولا حذفا ولا اثباتا ، ولم يداخلهم شك ولا وهم ، تلقوه جيلا عن جيل ، عن النبي ﷺ .

وأن البشرية لم تعرف كتابا أحيط باهتمام العلماء ورعايتهم في التلقي والتلقين والأخذ والأداء ، كما فعل المسلمون بالقرآن الكريم ، ولا أبالغ اذا قلت : لم يتوفر لنص ما ماتوفر للقرآن الكريم من تواتر رواياته ، وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متنا وسندا .

ولما رأيت - وللأسف - في هذا الزمن ، أن هذا العلم قَلّ مريدوه وقاصِدوه ، وكَثُرَ تاركوه ومنتقدوه ، شَمّرت عن ساعد الجد ، محاولا اظهار مالهذا العلم من مكانة عند علمائنا السابقين ، علّني أجد أذنا صاغية لاينْقُصُهَا الْا مَنْ يُذّكِرهُا .

وهذا البحث – وان كان صغيرا في حجمه – الا أنه جمع متفرقات ومسائل جد مهمات ، يحسبها القارئ قريبة المنال ، وهي بعيدة ، ولكنها لذة العلم والبحث ، تطغي على كل مشقة وتعب .

وأخـــــيرا :

أسألك اللهم – صلاح النية في القول والعمل ، وأعوذ بك من الزلل والخطل ، وأن تكتب لي بكل حرف قيدتة حسنة لي في ميزان أعمالي يوم لاينفع مال ولا بنون إلّا مَن أتى الله بقلب سليم . انك يارب سميع مجيب .

التمهيد

سأتحدث فيه بإذن الله عما يأتي :

أ - تعريف القراءات .

ب - شروط القراءة المتواترة الصحيحة بإيجاز[1] .

حـ - المصنفات في القراءات الثلاثة من بدء التدوين حتى عصرنا الحاضر

د - أهمية هذا الكتاب بالنسبة لمؤلفات القراءات .

وهذا تفصيل لهذه القضايا حسب ترتيبها :

أولا : تعريف القراءات :

القراءات : جمع قراءة ، وهي في اللغة مصدر قرأ ، يقال : قرأ يقـرأ قراءة ، وقرآنا ، بمعنى تلا ، فهو قارئ[2] .

قال ابن فارس (ت : ٣٩٥هـ)[3] : أصل الفعل «قرأ» يدل على جمع واجتماع ، يقولون : ماقرأت هذه الناقة سلى ، كأنه يراد أنها ماحملت قط[4] .

---

(١) قلت بإيجاز : لأن هذه القضية تكلم فيها كثير من العلماء الباحثين قبلي ، فلا داعي للاطناب فيها .

(٢) انظر : جمهرة اللغة : ٢ /١١٠٢ ، الصحاح : ١ /٦٤ ومابعدها ، لسان العرب : ١ /١٢٨ ومابعدها .

(٣) هو : أحمد بن فارس بن زكريا ، أبو الحسن ، أحد ائمة اللغة ، وأعيان أهل العلم ، لم تذكر كتب التراجم تاريخ مولده ، تتلمذ عليه كثيرون منهم بديع الزمان الهمداني ، الف في اللغة : معجم مقاييس اللغة ، مجمل اللغة ، توفي سنة ٣٩٥هـ على أصح الأقوال .

انظر : انباه الرواة : ١ /١٢٧ ، بغية الوعاة : ١ /١٥٣ آ

(٤) معجم مقاييس اللغة : ٥ /٧٨ .

ويقال : قرأت الشيْ قرآنا : جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، وكل شيْ جمعته فقد قرآته[1] .

وقال أبو عبيدة (ت : ٢١٠هـ)[2] ومما يدل على الضم والجمع قول عمرو ابن كلثوم[3] (ت نحو : ٤٠٠ ق هـ) في معلقته :

ذراعي حـــرة أدمـاء بِكــر هجـان اللـون لم تقـرأ جنينـا

أى : لم تضم في رحمها ولداً قط[4] .

والقراءات في الاصطلاح :

اختلفت عبارات المؤلفين في تعريف القراءات من حيث الاصطلاح ، فقد عرفها الامام الزركشي[5] (ت : ٧٩٤هـ) بقوله :

---

(١) انظر : لسان العرب : ١ /١٢٨ . (٢) انظر ترجمته ص : ٧٠٤من كتاب التتمة .

(٣) هو : عمرو بن كلثوم بن مالك ، أبو الأسود ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، ساد قومة وهو فتى ، من أصحاب المعلقات ، ومعلقته التي منها البيت مطلعها :

ألا هبي بصحـنك فـاصبحينـا ولا تبـقـي خمـــور الأنـدرينـا

وهو الذى فتك بعمرو بن هند وقتله في دار ملكه بين الحيرة والفرات .

انظر : مختار الشعر الجاهلي : ٢ /٣٦٠ ، جمهرة أشعار العرب : ١ /٣٣٤ ، الأعلام : ٥ /٨٤ .

(٤) هذه رواية أبي عبيدة ، ورواية غيره :

ذراعي عـيطـل ادمـاء بكـــر تربعـت الأجـــارع والمـــتـونـا

العيطل : الطويلة العنق ، الأدماء : الظبية البيضاء ، تربعت : رعت في الربيع ، الأجارع : جمع أجرع ، وهو رمل مرتفع يشبه التل ، المتون : جمع متن وهو : الأرض الصلبة .

انظر : مجاز القرآن : ١ /٢ و ٣ ، جمهرة أشعار العرب : ١ /٣٤٠ ومابعدها ، مختار الشعر الجاهلي : ٢ /٣٦٢ .

(٥) هو : محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي ، أحد العلماء الأثبات ، من أهل النظر والاجتهاد ، فقيه ، محدث ، مفسر ، ولد سنه ٧٤٥هـ ، له مؤلفات كثيرة في شتى العلوم الاسلامية ، توفي سنة : ٧٩٤هـ .

انظر : حسن المحاضرة : ١ /١٨٥-١٨٦ ، مقدمة محقق «البرهان» : ومابعدها .

القراءات : اختلاف ألفاظ الوحي في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها[1] .

فالزركشي فيي هذا التعريف يذهب إلى أن القراءات تختص بالمختلف فيه من ألفاظ القرآن الكريم .

واذا انتقلنا إلى إمام القراء والقراءات في عصره وامام الفن وحافظه وأعني ابن الجزرى[2] نجده يتوسع في التعريف ليشمل المختلف فيه والمتفق عليه ، فهو رحمه الله يقول :

القراءات : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقلة[3] .

وهذا الذى ذكره الحافظ قد يكون أقرب التعاريف وأكثرها وضوحا ومطابقة[4] .

ب - شروط القراءة المتواترة الصحيحة بإيجاز[5] :

---

(١) انظر : البرهان في علوم القرآن : ١ / ٣١٨ .

(٢) خاتمة محققي هذا الفن : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري .
وستاتي ترجمته ص : ٣٢ من الدراسة .

(٣) انظر : منجد المقرئين ص : ٣ ، المعيار المعرب : ٢ /١٤٨ .

(٤) انظر : القراءات القرآنية : تاريخ وتعريف ، ص : ٥٥ مابعدها .
القراءات وأثرها في علوم العربية : ١ /٩ ، لمحات في علوم القرآن : ١٠٧ .

(٥) لمزيد من الإيضاح عليك الرجوع إلى :
أ - النشر في القراءات العشر : ١ /٥٣ .
ب - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز : ١٦٨ ومابعدها .
حـ - الاتقان في علوم القرآن : ١ /٢١٠ .
د - مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ /٤١١ .
هـ - مباحث في علوم القرآن : ٢٥٥ .
و - هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري : ٤٦ .
ز - التذكرة في القراءات الثلاث : ١٥ .

قال الله تعالى : ﴿انانحن نزلنا الذكر وانا له لحـٰفظون﴾[1] .

في هذه الآية الكريمة إخبار من الله تعالى ووعد منه أن يحفظ هذا الكتاب الكريم الذي ﴿لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[2] .

وكان من مشيئة الله أن الناس اختلفوا في القراءات كاختلافهم في الأحكام ، ورويت الآثار بالاختلاف عن الصحابة والتابعين ، الا أن الله تعالى هيأ لهذا الدين ولهذا الكتاب علماء صالحين وأئمة ضابطين ، وضعوا قوانين وضوابط وموازين ميَّزوا بها بين الصحيح من القراءات وبين ماليس بصحيح ، وشرطوا شروطا لقبول القراءة .

فكل قراءة كانت مطابقة لهذه الشروط والضوابط فهي صحيحة ، وكل قراءة ليست كذلك فهي ليست صحيحة ، ولو فقدت شرطا واحدا .

والشروط التي ذكرها العلماء هي :

قال ابن الجزرى (ت : ٨٣٣هـ) : كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لايجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين .

ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها شاذة[3] أو ضعيفة

---

(١) من الآية رقم : ٩ الحجر .   (٢) من الآية رقم : ٤٣ فصلت .

(٣) ماخوذة من قولهم : شذ يشِذ ويشُذ شذوذا ، انفرد عن غيره .

قال السخاوي : الشاذ مأخوذ من قولهم : شذ الرجل يشذ ويشذ إذا انفرد عن القوم واعتزل عن جماعتهم ، وكنى بهذه التسمية تنبيها على انفراد الشاذ وخروجه عما علية الجمهور ، والذي لم تزل عليه الأئمة في جميع الامصار توقير القرآن واجتناب الشاذ واتباع القراءة المشهورة .

انظر : جمال القراء : ١ /٢٣٤ ، المرشد الوجيز : ١٧٩ ، المصباح المنير : ١ /٣٠٧ .

أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمّن هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف[1] .

وقال رحمه الله ناظما لهذه الشروط :[2] .

فكل ماوافق وجه نحوِ   وكان للرسم احتمالا يحوى
وصح إسنادا هو القران   فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما اختل ركن أثبت   شذوذه لو أنه في السبعة

فهذه هي الشروط الثلاثة التي وضعها العلماء لتمييز القراءات المتواترة الصحيحة من الشاذة :

أ – موافقة اللغة العربية ولو بوجه .

ب – موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا .

حـ – صحة السند .

وبعد أن ذكرت الشروط اجمالا يستحسن أن أذكرها تفصيلا نقف عند كل شرط على حده ، فأقول :

الشرط الأول : موافقة اللغة العربية ولو بوجه :

والمراد من هذا الشرط أن توافق القراءة وجها مشهورا ومعتدا به عند النحاة سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقتها الأئمة بالاسناد الصحيح وذلك لأن القراءة سنة متبعة لا تعتمد على الأفشي في اللغة والأقيس في العربية وإنما تعتمد على الأثبت في الاثر والأصح في النقل والرواية[3] .

---

(١) انظر : النشر : ١ /٥٣–٥٤ .

(٢) انظر : مباحث في علوم القران : ٢٥٥ . هداية القاري : ٤٦ في رحاب القرآن : ٤٠٥ ، نظم الطيبة : ٣ .

(٣) انظر : البرهان : ١ /٣٣١ ، النشر : ١ /٥٤ ، في علم القراءات : ٥١ .

فهذا الذي ذكرناه نقلا عن الحافظ هو القول المختار عند المحققين ، ولايلتفت الى انكار بعض النحويين لبعض القراءات المتواترة إما جهلا منهم لعدم وصولها اليهم ــ وهذا بعيد ــ وإما تعصبا لمذهبهم الذي ابتدعوه أو لقاعدة قعدوها وذلك كإنكار بعضهم قرأة حمزة[1] (ت : ١٥٦هـ) رحمه الله : ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ بجر ﴿الأرحام﴾ بدعوى أنه لايجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور دون إعادة حرف الجر وهذا الذي ذهبوا اليه ــ رغم أن فيه طعنا على قراءة صحيحة متواترة عن رسول الله ﷺ ، يخشى على من أنكرها الكفر ــ فإن فيه دليلا على عدم تمكنهم واحاطتهم بلغة العرب ، كأنهم ما سمعوا قول الشاعر :

(فاذهب فمابك والأيام من عجب)

بجر «الأيام» عطفاً على الضمير في «بك» .

وعلى افتراض أن هذا الأسلوب لم يثبت في كلام العرب فلاوجه لانكارهم القراءة ، لأن القراءة سنة متبعة ، ولأنها أيضا حَكَم على قواعد اللغة والنحو لا العكس[3] .

الشرط الثاني : موافقة رسم المصحف :

المراد من ذلك أن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ، وذلك بأن تكون ثابتة ولو في بعضها دون بعض ، نحو قراءة ابن كثير[4] (ت : ١٢٠هـ) ﴿جنت تجري من تحتها الأنهار[5]﴾ في الموضع الأخير من سورة التوبة ، وذلك بزيادة ﴿مِن﴾

---

(١) هو : حمزة بن حبيب الزيات ، أبو عمارة .وستأتي ترجمته في التحقيق ص: ١٤ .

(٢) من الآية : النساء .

(٣)انظر ص : ٤٣٧ من التحقيق (٥) فقد أطلت النفس قليلا في الدفاع عن هذه القراءة الصحيحة بما ذكره الأئمة الأثبات المحققون في هذا المعنى .

(٤) انظر ترجمته ص : ٢٥٤ .   (٥) من الآية رقم : ١٠٠ التوبة .

هذه الزيادة في المصحف المكي دون سواه[1] .

وكقراءة ابن عامر[2] (ت :١١٨هـ) ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا[3]﴾ و ﴿بالزبر والكتاب المنير[4]﴾ بغير واو في ﴿وقالوا﴾ بزيادة الباء في ﴿بالزبر والكتاب﴾ .

وهذه الزيادة ثابتة في المصحف الشامي فقط .

ولو لم تكن هذه الزيادات في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه[5] .

وموافقة الرسم قد تكون تحقيقا وهي الموافقة الصريحة نحو ﴿أنصار الله[6]﴾ و ﴿يغفرلكم[7]﴾ و ﴿هيت لك[8]﴾ ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل وحذفه واثباته على فضل عظيم للصحابة رضى الله عنهم في علم الهجاء خاصة ، وقد تكون الموافقة تقديرا أى احتمالا ، فإنه خولف صريح الرسم في مواضع اجماعا نحو ﴿السموات﴾ و ﴿الصلحات﴾ و ﴿الصلوة﴾ و ﴿الزكوة﴾ و ﴿الربوٰ﴾ .

وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقا ويوافقه بعضها تقديرا نحو : ﴿ملك يوم الدين[9]﴾ فإن كلمة ﴿ملك﴾ كتبت بحذف الألف بعد الميم في جميع المصاحف ، وفيها قراءتان : حذف الألف واثباته .

---

(١) انظر : المقنع في رسم مصاحف الأمصار : ١٠٨ .

(٢) انظر ترجمته ص : ٢٥٩ .

(٣) من الآية رقم : ١١٦ البقرة .

(٤) من الآية رقم : ١٨٤ آل عمران .

(٥) انظر : النشر : ١ ــ ٥٥ .

(٦) من الآية رقم : ١٤ الصف .

(٧) من الآية رقم : ٤ نوح .

(٨) من الآية رقم : ٢٣ يوسف .

(٩) من الآية رقم : ٣ الفاتحة .

فقراءة الحذف تحتمل الألف تحقيقاً كما في ﴿ملك الناس[1]﴾ وقراءة الاثبات تحتمل تقديراً كما كتب ﴿مالك الملك[2]﴾ وتكون الألف حذفت اختصارا[3] .

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال وهو :

لماذا اشترط القراء مطابقة القراءات الصحيحة لرسم المصحف ؟

فالجـــــواب :

إن هذا الاشتراط كان قائماً على أساس أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه[4] (ت : ٣٥هـ) عندما أمر بتوحيد المصاحف وكتابتها كان يقصد من هذا أن تكون جميع المصاحف مشتملة على حرف من الحروف التي استقر عليها القرآن الكريم في العرضة الأخيرة ، وذلك ليمنع تسرب ودخول قراءات احادية وشاذة لا تجوز القراءة بها[5] .

---

(١) من الآية رقم : ٢ الناس .

(٢) من الآية رقم : ٢٦ ال عمران .

(٣) انظر : النشر : ١ /٥٦ .

(٤) هو : أمير المؤمنين : عثمان بن عفان ، أبو عمرو ، الأموى ذوالنورين ، ومن تستحيي منه الملائكة ، ومن جمع الأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف ، كان من أقران النبي ﷺ وأبي بكر الصديق وكان أكبر من علي رضي الله عنهما بثمان وعشرين سنة ، شهد له رسول الله ﷺ بالجنة وزوجه بابنتيه رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما وهو أفضل من قرأ القرآن على النبي ﷺ ، مات شهيداً يوم الجمعة ثامن عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة ، وعاش بضعاً وثمانين سنة .

انظر : تذكرة الحفاظ : ١ /٨ - ٩ .

(٥) القراءات القرآنية : ١١٤ ، الوافي في شرح الشاطبية : ٨ .

ولأهمية هذا الشرط نجد علماء السلف رحمهم الله تعالى قد عنوا به أتم عناية حتى أنهم قاموا بإحصاء الحروف المخالفة لمرسوم المصاحف وبالنص عليها وتدوينها حتى غدا هذا الشرط علماً خاصاً منفرداً يسمى علم هجاء المصحف أو رسم القرآن ، وتشددوا فيه حتى أنهم أوجبوا تعلمه .

قال ابن الحاج[١] رحمه الله (ت : ٧٣٧ هـ) : لايجوز لاحد أن يقرأ بما في المصحف إلا بعد أن يتعلم القراءة على وجهها أو يتعلم مرسوم المصحف وما يخالف منه القراءة فإن فعل ذلك فقد خالف ما أجمعت عليه الأمة[٢] .

ولابد هنا من التنويه بكل فخر واعتزاز بمكرمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله التي أسداها للمسلمين في جميع بقاع الأرض ، وذلك عند ما أمر بإنشاء مجمع لطباعة المصحف الشريف في أطهر مدينة وهي مدينة الرسول ﷺ .

وأنشىء هذا المجمع مزودا بأحدث وأرقى أنظمة الطباعة وإمكاناتها ، والهدف من ذلك كله إصدار طبعة سليمة ممتازة للمصحف مكتوبة بالرسم العثماني أى : كما كتبه الصحابة رضي الله عنهم ، وذلك اتباعا لاجماعهم واقتداء بفعلهم رضي الله عنهم أجمعين .

وقد شكلت لجنة علمية رفيعة المستوى لتتولى الاشراف العلمي على مشروع الطبع بعد القيام بمراجعة النسخة الأصل وتصحيحها وإعدادها إعدادا علميا دقيقا حتى يتحقق ضمان سلامته وصحته بأعلى نسبة ممكنة .

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحاج ، أبو عبد الله المالكي ، الفاسي ، نزل مصر ، وحج وكف بصره في آخر عمره ، له كتاب مدخل الشرع الشريف ، وهو كتاب حسن بين فيه كثيرا من أنواع البدع ، توفي عام ٧٣٧ هـ وعمره ثمانون سنة .
انظر : الأعلام : ٧ / ٣٥ .

(٢) المراد بالاجماع هو إجماع القراء العالمين بهذا الفن .
انظر : القراءات القرآنية : ١١٥ .

وروعى في تشكيل اللجنة أن تتضمن علماء مختصيين في سائر العلوم المتصلة بالمصحف كالتجويد والقراءات والرسم والضبط وعدى الآى والوقوف والتفسير والفقه واللغة والنحو والصرف ، وقبل ذلك كله لابد أن يكونوا من حفاظ القرآن الكريم المتقنين له .

وما هذا الاهتمام من خادم الحرمين الشريفين بهذا القرآن الكريم الا حسنة من حسناته المتعددة لخدمة الاسلام والمسلمين ، وتصديقا لقوله تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ .

الشرط الثالث : صحة السند :

المراد من هذا الشرط : أن يروى القراءة عدل ضابط عن مثله من أول السند الى آخره حتى ينتهى الى رسول الله ﷺ ، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له ، غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم[(١)].

هذا ماذهب إليه حافظ هذا الفن الإمام ابن الجزرى في كتابه النشر[(٢)] .

والذي ذهب إليه الجمهور من الأصوليين والفقهاء والمحَدِّثين أن صحة السند لاتكفي لصحة القراءة ، بل لابد من التواتر ، فلاتصح القراءة الا إذا تواترت من أول السند إلى آخره .

والتواتر في اللغة : التتابع ، وهو تتابع الأشياء وبينها فجوات وفترات ، يقال : تواترت الإبل والقطا ، وكل شيْ إذا جاء بعضه في إثر بعض ولم تجيْ مصطفة ، ومنه قول حُميد بن ثور[(٣)] (ت : نحو ٣٠هـ) :

---

(١) انظر : النشر : ١ /٥٨ . (٢) قال ابن الجزري : ولقد كنت قبل أجنح إلى القول بالتواتر ، إلا أنه ظهر لي فساده . النشر : ١ /٥٨ .

(٣) هو : حميد بن ثور بن حزن ، الهلالي ، العامري ، شاعر مخضرم ، عاش في الجاهلية ، وشهد حنيناً مع المشركين ، ثم أسلم ووفد على النبي ﷺ ، من الطبقة الرابعة من الشعراء الاسلاميين ، مات في خلافة عثمان رضي الله عنه . انظر : طبقات فحول الشعراء : ٢ /٥٨٣ ، الأعلام : ٢ /٢٨٣ .

قَرينةُ سَبعٍ إن تَواترن مَرَّةً		ضُرِبْنَ وصَفَّت أرؤسٌ وَجُنُوب

والمواترة : المتابعة ، وأصل هذا كله من الوتر وهو الفرد[1] .

التواتر في الاصطلاح :

اختلفت عبارات الأصوليين في تعريفه .

قال الخطيب البغدادي[2] (ت : ٤٦٣هـ) : هو خبر يخبر به القوم الذين يبلغ عددهم حدا يستحيل منهم اتفاق الكذب عادة ، ويكون التواطؤ منهم وقت انتشار الخبر عنهم فيه متعذر ، وأن ما أخبروا عنه لايجوز دخول اللبس والشبهة في مثله ، وتكون أسباب القهر والغلبة ودواعي الكذب منتفية عنهم[3] أهـ

قلت : يمكن تلخيص هذا التعريف الطويل بعبارة أقصر وأسلس ، وهي :

أن التواتر : نقل جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب عن جماعة مثلهم من أول السند حتى رسول الله ﷺ .

وقد اختلف الأصوليون في تحديد العدد الذي يحصل به التواتر على أقوال عديدة مبتدأة من الأربعة الى ثلاثمائة وبضعة عشر ، عدد أهل بدر[4] .

إلا أن المذهب الصحيح والقول الحق المعتمد عند المحققين من الأصوليين هو أنه ليس للتواتر حد معين ، بل ما ثبت به العلم اليقيني ، فهو العدد الكافي .

---

(١) لسان العرب : ٥ /٢٧٥ .

(٢) هو أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي ، ولد سنة ٣٩١ هـ، وهو أحد مشاهير الحفاظ ، له نحو من ستين مصنفا ، آية في الذكاء والفطنة والرحلة في طلب العلم ، والتلقي عن الشيوخ ، مات : ٤٦٣ ه . البداية والنهاية : ١٢ /١٠٨-١١٠ .

(٣) أنظر : الكفاية في علم الرواية : ١٦ .

(٤) أنظر : المحصول في علم اصول الفقه : ٢ /١٢٩-١٣٣ .

قال في المحصول[1] : الحق أن العدد الذي يفيد قولهم العلم غير معلوم ، فإنه لايفرض عدد إلا وهو غير مستبعد في العقل صدور الكذب عنهم ، وأن الناقص عنهم بواحد أو الزائد عليهم بواحد لايتميز عنهم في جواز الإقدام على الكذب ، وما جعله بعض الأصوليين من اعتبار عدد معين للتواتر يعتبر كل ذلك تقييدات لاتعلق للمسألة بها[2] أهـ .

قال صاحب مراقي السعود[3] (ت : ١٢٣٥هـ) :

---

(١) المحصول في علم أصول الفقة للامام الأصولي النظار ، المفسر ، المتكلم : محمد ابن عمر بن الحسين بن علي ، فخرالدين المشهور بالفخر الرازي القرشي البكري ، من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، شافعي المذهب ، وصاحب التفسير الموسوم بالفتح الكبير ، ولد سنة ٥٤٤هـ ، تتلمذ على والده ، وعلى الإمام محيي السنة البغوي ، شرح المفصل للزمخشري ، وسقط الزند لأبي العلاء المعري ، وتوفي سنة ٦٠٦هـ .

انظر : طبقات المفسرين للسيوطي : ١٠٠ ومابعدها .

(٢) انظر : المعتمد في أصول الفقه : ٢ /٥٥٨-٥٦٦ ، المحصول : ٢ /١٣٢- ١٣٣ .

(٣) هو : سيدى عبدالله بن إبراهيم ، فقية ، أصولي ، عالم ، علّامة ، علوي نسبة إلى سيدنا على رضي الله عنه ، من غير فاطمة الزهراء رضي الله عنها من قبيلة في موريتانيا تسمى «اِدَوَعْلِ» أي : أبناء أو أولاد على.

تفقه على المختار بن بونة الجكني ، صاحب الاحمرار على الفية ابن مالك ، رحل إلى المشرق العربي وأدّي نسكه وزار المدينة المنورة ، ومصر ثم رجع إلى بلده .

صحب البَناني بفاس ، حتى تبحر في جميع العلوم ، وتجرد لطلب العلم أربعين سنة .

ألف في علم البيان منظومة سمّاها : نَوْر الإقاح ، وشرحها ب فيض الفتاح ، جمع فيه الثلاثة الفنون ، وألف في مصطلح الحديث طلعة الأنوار وشرحاً عليها سَمّاه : هدى الأبرار على طلعة الأنوار ، وألف في أصول مذهب الإمام مالك ألفيته المسماة بمراقي السعود وشرحها شرحاً سَمّاه نشر البنود على مراقي السعود . انظر : الوسيط في تراجم أدباء شنقيط : ٣٧- ٤٠ ، الأعلام : ٤ /٦٥ .

.... وأوجب العدد   من غير تحديد على مايعتمد
وقيل بالعشرين أو بأكثرا   أو بثلاثين أو اثني عشرا
إلغاء الأربعة فيه راجح   وماعليها زاد فهو صالح

ثم قال في شرحه : لابد في المتواتر من تعدد نقلته من غير تحديد بعدد معين بل المعتبر ماحصل به العلم المعتمد ، وهو مذهب الجمهور[1] . أهـ .

قلت : اتضح مما سبق أن العلماء انقسمت آراؤهم في الشرط الثالث على قسمين :

فمنهم من اشترط التواتر لصحة القراءة ، وهذا رأي جمهور القراء والمحدثين والفقهاء والأصوليين .

ومنهم من اشترط صحة السند ، وهذا رأي مكي (ت : ٤٣٧هـ) وابن الجزري رحمهما الله .

والذى ترتاح له النفس وتطمئن إليه هو رأي الجمهور ، قال النويري[2] (ت : ٨٥٧هـ) إن عدم اشتراط التواتر قول حادث مخالف لاجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم ، لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة هو مانقل بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً ، وعلى ذلك أجمع القراء إلا بعض المتأخرين[3] . أهـ .

---

(١) انظر نشر البنود : ٢ /٢٣ .

(٢) هو : محمد بن محمد بن محمد بن القاسم ، محب الدين النويرى ، فقيه مالكي ، عالم بالقراءات ، ولد سنة (٨٠١هـ) ، وحج مراراً ، من تلاميذ ابن الجزري ، وشارح الطيبة والدرة لشيخه ، وله منظومة في القراءات الثلاث الزائدة على السبعة ، توفي بمكة سنة ٨٥٧هـ . انظر : الأعلام : ٧ /٤٧ ومابعدها ، معجم المؤلفين : ١١ /٢٥٠ .

(٣) ملاحظة : في هذه المسألة – اشتراط التواتر – جري حوار بين الشيخين المالكيين : ابن عرفة التونسي (٧١٦-٨٠٣هـ) وابن لب الأندلسي (٧٠١-٧٨٢هـ) ، وذكر هذا الحوار الونشريسي في معياره، فليراجع فهو فصل مهم في الباب . انظر : النشر: ١ /٥٨ ،منجد المقرئين: ١٥ . شرح الطيبة للنويرى بخط شيخنا عبدالفتاح المرصفي – رحمه الله – : ١ /٥٠ ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب : ١٢ /٦٨-١٦٢ ، اتحاف فضلاء البشر : ٦ ، في علوم القراءات : ٤٨-٥١ .

فإن قيل : هل القراءات الثلاث الزائدة على السبعة متواترة ؟

أقول : نعم ، إن القراءات الثلاث المتممة للعشرة متواترة معلومة من الدين بالضرورة منزّلة على رسول الله ﷺ لايكابر في ذلك إلا جاهل[1] .

وما ذكرته مقتبس من أقوال العلماء المحققين الأثبات ، وفي هذا يقول الإمام البغوي[2] (ت : ٥١٠هـ) في تفسيره :

والناس كما أنهم متعبدون باتباع أحكام القرآن وحفظ حدوده ، فهم متعبدون بتلاوته على سنن خط المصحف الإمام ، وألا يجاوزوا فيما يوافق الخط ماقرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الأمة على اختيارهم ، وأذكر في كتابي هذا ما اتفقت الأمة عليهم[3] .

ثم أخذ يعدد القراء مبتدءاً بأبي جعفر وذكر معهم يعقوب ، ولم يذكر خلفا وذلك لأن خلفاً لم ترد عنه قراءة مخالفة لقراءة سبعية حيث أنه لم ينفرد عن شيخه حمزة إلا في حرفين - ذكرتهما في موضعيهما[4] .

---

(١) انظر : منجد المقرئين : ٥١ .

(٢) هو : الحسين بن مسعود بن محمد ، أبو محمد البغوي ، فقية ، مفسر ، مقرىء ، يلقب بمحيي السنة ، إمام في الحديث ، له تفسيره المشهور المسمى «معالم التنزيل» وشرح السنة وغيرهما ، وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة ، مات في شوال سنة (٥١٠هـ) ، وقد جاوز الثمانين ، ولم يحج .
انظر : طبقات المفسرين للسيوطي : ٣٨ ومابعدها .

(٣) معالم التنزيل : ١ /٣٧ .

(٤) الحرف الأول هو كلمة «حرام» من قوله تعالى ﴿وحرام على قرية أهلكنها أنهم إلينا لا يرجعون﴾ الأنبياء : ٩٥ .
الحرف الثاني هو كلمة «دُرِّي» من قوله تعالى ﴿......الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد......﴾ النور : ٣٥ . حيث قرأ خلف الحرفين كقراءة حفص .
انظر التتمة ص : ٨٨١ ، ٩٢٣ شرح الطيبة لابن الناظم : ١٦ ، الكوكب الدرى : ١ /٤٧ .

وقال تاج الدين السبكي[1] (ت : ٧٧٠هـ) : القول بأن الثلاثة غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين ، وهي لاتخالف رسم المصحف ، وقد كان الوالد[2] يشدد النكير على من يمنع القراءة بها[3] .

ونقل السيوطي[4] (ت : ٩١١هـ) عن ابن الصلاح[5] (ت : ٦٤٢) في فتاويه :

يشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله عن رسول الله ﷺ قرآنا واستفاض وتلقته الأمة بالقبول ، فمالم يوجد فيه ذلك مما عدا السبعة والعشر فممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة ، لأن المعتبر في ذلك اليقين والقطع على ماتقرر في الأصول[6] .

---

(١) هو : عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي الأنصاري ، الجزرجي ، السبكي ، نسبة إلى (سبك) من أعمال المنوفية بمصر ، ولد سنة (٧٢٧هـ) ، مؤرخ قاضي ، باحث ، جري عليه من الحوادث مالم يجر على قاض مثله ، مات سنة (٧٧١هـ) .
انظر : الأعلام : ٤ /١٨٤ ومابعدها .

(٢) هو : علي بن عبدالكافي ، الأنصارى ، الخزرجي ، أبو الحسن ، تقي الدين السبكي ، شيخ الاسلام في عصره ، أحد الحفاظ المفسرين ، المناظرين ، الأصوليين ، ولد سنة (٦٨٣هـ) ، وتوفي سنة (٧٥٦هـ) . انظر : حسن المحاضرة : ١ /١٧٧ ، الأعلام : ٤ /٣٠٢ .

(٣) انظر : منجد المقرئين : ٤٩ ، التحبير في علم التفسير : ١٣١ .

(٤) هو : عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد ، جلال الدين السيوطي ، الشافعي ، ولد سنة (٨٤٩هـ) ونشأ يتيما فحفظ القرآن ، وفتح الله عليه من صغره ، قَلَّ فن من الفنون إلا وألف فيه ، انقطع عن الدنيا ، وأقبل على الله بعد أن جاوز الأربعين من عمره ، توفي رحمه الله سنة (٩١١هـ) . انظر : الضوْ اللامع : ٤ /٦٥ - ٧٠ .

(٥) هو : عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان ، ابن الصلاح ، أبو عمرو ، الكردي ، الشهرزوري ، الشافعي ، ولد سنة (٥٧٧هـ) ، وتفقد على والده ، واشتغل بالموصل ، وكثر شيوخه وهو شاب لم يطر شاربه ، ثم ارتحل إلى بغداد ، كان مفسراً محدثاً وله مشاركة في عدة فنون ، من تلاميذه الإمام الذهبي ، له كتاب «علوم الحديث» . توفي في الخامس والعشرين من وبيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـ) . انظر : تذكرة الحفاظ : ٤ /٤٣٠ ومابعدها .

(٦) انظر : التحبير في علم التفسير : ١٣١ ومابعدها .

حـ - المصنفات في القراءات الثلاثة من بدء التدوين حتى العصر الحاضر :

من يتتبع حركة التدوين يدرك الأسباب الدافعة لتدوين كل مادة ، وهذه الأسباب مع تعددها واختلافها إلا أنها غالباً ماتتوحد في الأهداف وهى المحافظة على العلم والتراث .

ولو ألقينا نظرة عابرة على علم القراءات من حيث أنه علم منفرد ومستقل عن التفسير فإننا نجد أنه قد عني به من قِبَل العلماء منذ بداية عهد التدوين حتى عصرنا الحاضر ، حيث نجد أن أول من ألف فيها هو يحيي بن يَعْمُر[1] (ت : ٨٩هـ) ، قال الإمام ابن عطية[2] (ت : ٥٤١هـ) : ألَّف يحيي بن يعمر بواسط[3] كتاباً في القراءات جمع فيه ماروى من اختلاف الناس فيما وافق الخط ، ومشي الناس على ذلك زمناً طويلًا ، إلى أن ألف ابن مجاهد[4] (ت : ٣٢٤هـ) كتابه في القراءات[5] . أهـ .

---

(١) هو : يحيي بن يعمر العدواني ، أبو سليمان البصري ، أخذ القراءة عرضا عن أبي الأسود الدؤلي ، وسمع ابن عمر وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم ، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء ، وهو أول من نقط المصحف ، توفي سنة ٩٠هـ .

أنظر : معرفة القراء الكبار : ١ /٦٧ ومابعدها ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : ٢٤١ .

(٢) هو : عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن ، أبو محمد ، المحاربي ، الغرناطي مفسر ، فقيه ، قاض عالم بالحديث ، والنحو واللغة ، ولد سنة ٤٨١هـ ، وتوفي سنة ٥٤١هـ .

أنظر : طبقات المفسرين للسيوطي : ١٦-١٧ ، طبقات الداودي : ١ /٢٦٦ ، الديباج المذهب : ١٧٤-١٧٥ .

(٣) لعل المراد : واسط التي في العراق ، لأن هذا الاسم يطلق على عدة مواضع إلا أن التي في العراق أشهرها ، وهي مدينة بناها الحجاج بين بغداد والبصرة ، وسميت بذلك لأنها بينها وبين الكوفة خمسين فرسخا ، وبينها وبين البصرة مثل ذلك ، وبينها وبين المدائن مثل ذلك .

انظر : معجم البلدان : ٥ /٣٤٧ ، معجم ماستعجم : ٤ /١٣٦٣ .

(٤) انظر ترجمته ص : ١٧٢ .

(٥) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١ /٣٥ ، تاريخ التراث العربي سزكين : ١ /٩ .

ثم توالى تدوين القراءات على أيدي علماء جهابذة يعتبرون من أئمة القراءات حتى يومنا هذا كابن عامر اليحصبي(١) (ت : ١١٨هـ) ، وحمزة الزيات(٢) (ت : ١٥٦هـ) وهارون النحوي(٣) (ت : ١٧٠هـ) ، ويعقوب ابن اسحاق الحضرمي(٤) (ت : ٢٠٥هـ) ، وأبي عبيد القاسم بن سلام(٥) (ت : ٢٢٤هـ) ، وحفص الدوري(٦) (ت : ٢٤٦هـ) فكل واحد من هؤلاء قد ألف في القراءات كتاباً إلا أنه وللأسف لم يصلنا منها غير ماألفه الأخير منهم ، وأعني حفصا الدوري ، حيث جمع جزءا فيه قراءات النبي ﷺ .

قال محققه شيخنا د /حكمت بشير : ما أورده المصنف في هذا الجزء من قراءات لم يقصد بها القراءة التي يجب أن تقرأ لكونها أسندت الى النبي ﷺ ، أو أنها اختيارات للمصنف ، بل إن المؤلف يسوق هذه القراءات على أنها روايات وصلته عن جمع من شيوخه الى النبي ﷺ، منها قراءت صحيحة ، ومنها غير ذلك(٧) . أهـ .

بعد ذلك أخذت المؤلفات في هذا الفن تكثر وتزداد على مر العصور حتى بلغت أوجها في القرنين السابع والثامن ، وهو العصر الذي ضم الإمام

---

(١) انظر ترجمته ص : ٢٥٩ ، وكتابه «اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق»
انظر : الفهرست لابن النديم : ٣٦ ، تاريخ التراث العربي : ١ /١٠ .

(٢) انظر ترجمته ص : ١٤ ذكر سزكين أن هناك كتاباً منسوب إليه اسمه : كتاب القراءة .
الفهرست : ٢٩ ، تاريخ التراث : ١ /١٩ .

(٣) هو هارون بن موسى ، القارئ النحوى ، الأعور ، أبو موسى الأزدي ، كان يهوديا فأسلم ، روى له البخاري ومسلم ، ووثقه ابن معين .
انظر : تاريخ بغداد : ١٤ /٣-٥ ، بغية الوعاة : ٢ /٣٢١ آ

(٤) انظر ترجمته ص : ٦ /ت وكتابه سماه الجامع .

(٥) انظر ترجمته ص : ٧٤٨ ولم اعرف اسم كتابه .

(٦) انظر ترجمته ص : ٣٨

(٧) انظر : قراءات النبي ﷺ . مقدمة المحقق : ٩ .

المحقق ابن الجزرى (ت : ٨٣٣هـ) ، الذي أصبح كل مؤلف بعده إنما من بحره يغرف ، ومن نهره يرشف ، من ورده ينهل ، وعلى أسلوبه بعمل .

ثم قَلَّ التأليف في القراءات بعد هذين العصرين حتى كاد يند ثر لولا أن الله تعالى هيأ له علماء في عصرنا أخذ وا على عاتقهم مسؤولية الحفاظ على هذا العلم ، وا حيائه بعد موته ، ونشره بعد طيه ، حتى رأينا بحمد الله صحوة نشطة لايعرف أصحابها الكلل أو الملل ، فقاموا يدافعون عن هذا العلم واهله ، وقاموا يؤلفون الكتب المبسطة النافعة .

واذكر على سبيل المثال لا الحصر : شيخ شيوخنا عبد الفتاح القاضي[1] (ت : ١٤٠٣هـ) رحمه الله تعالى ، وشيخنا د / محمد سالم محيسن[2] حفظه الله ، وأدام عليه الصحة والعافية ، وكذلك شيخنا عبدالفتاح المرصفي[3] رحمه الله وجعل الجنة مثواه ، وغير من ذكرت كثير ، رحم الله موتاهم ، وحفظ أحياءهم .

---

(١) هو : **عبدالفتاح بن عبدالغني بن محمد القاضي ولد سنة ١٣٢٥هـ بمصر .**
من تأليفه : البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات في القراءات السبعة ، توفي رحمه الله سنة : ١٤٠٣هـ .

(٢) هو : محمد بن محمد بن محمد بن سالم محيسن ، ولد في بلدة «حاجر» في ١١ /٢ /١٩٢٩م ، مصرى ، أستاذي وشيخي ، له المؤلفات الكثيرة الشيقة في هذا الفن أذكر منها : المستنير في تخريج القراءات التواترة من حيث اللغة والاعراب والتيسير ، المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر ، الارشادات الجلية في القراءات السبع ، المغني في توجية القراءات العشر المتواترة ، الافصاح عما زادته الدرة على الشاطبية .
أهدافه : العمل على نشر الثقافة الاسلامية وبخاصة علوم القراءات .

(٣) هو : الفتاح السيد عجمي المرصفي ، نسبة إلى بلدة مرصفا ، إحدى قرى محافظة القليوبية في مصر ، الشافعي ، أحد العلماء الذين تعاقدت معهم الجامعة لتدريس القراءات ومايتعلق بها من رسم وضبط وتوجيه ، ألّف رحمه الله الطريق المأمون إلى رواية قالون .
ت : ١٩ /٦ /١٤٠٩هـ ودفن بالمدينة المنورة .

وكذلك قد صاحب هذه الصحوة من بعض العلماء صحوة أخرى قامت بها بعض الجامعات وعلى رأسها الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة التي أنشأت كلية خاصة باسم «كلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية» ، وجعلت المواد الأساسية فيها علم القراءات ، فلا يتخرج الطالب منها إلا وهو ملم بالقراءات العشر حيث جلبت لهذا العلم علماء متخصصين ، ومشايخ لهذا العلم متقدمين .

كذلك ساعدت هذه الجامعة على احياء هذا العلم ، بأن أو كلت إلى الطلاب مهمة القيام بتحقيق الكثير من الكتبي المهمة والمتخصصة في هذا العلم .

ونظرا لأن المصنفات في القراءات الثلاثة كثيره ، وقد لا أتمكن من العثور عليها فسأذكر في هذا المقام ما أمكنني الوصول إليه .

وقد قسمت هذه المصنفات إلى ثلاثة أقسام :

الأول : مؤلفات مخطوطة وقفت على ذكر أماكنها .

الثاني : مؤلفات مخطوطة لم أقف على أماكنها .

الثالث : مؤلفات مطبوعة .

وأبدا الكلام عن هذه الأقسام حسب ترتيبها متبعاً التسلسل الزمني :

أولا : مخطوطات عرفت أماكن وجودها ، وهي :

١ – نئيس الأثاث في القراءات الثلاث : محمد بن الحسين الواسطي ، ت : ٥٢١هـ في المكتبة الظاهرية برقم (٥٧٢٩) ، بخط نسخ معتاد تقع في ١٤ قطعة ، ١٥ سم مقاس ٥ /١٦ : ٥ /١٢ سم .
تاريخ التراث العربي : ١ /٢٥ .

٢ – نهج الدماثة نظم في القراءات الثلاث : إبراهيم الجعبري ، ت : ٧٣٢هـ .

٣ – خلاصة الأبحاث ، شرح للنظم السابق للمؤلف نفسه ، وقد حققه : محمد إبراهيم ، من الجامعة الاسلامية بالمدينة .

٤ – منظومة في القراءات الثلاث للحافظ ابن الجزري ، ت : ٨٣٣هـ . في

الخزانة التيمورية برقم : ٢٣٧ .

٥ – نظم غاية المطلوب في قراءة خلف وأبي جعفر ويعقوب : عبدالرحمن بن عياش ، ت : ٨٥٣ هـ . الخزانة التيمورية رقم (٣٤١) ، معجم الدراسات القرآنية : ٥) .

٦ – نظم كتاب غاية المطلوب : زين الدين عبدالبسط المكي ، ت : ٨٥٣هـ فهارس مكتبات ألمانيا : ٢٥٥ .

٧ – المنح الالهية شرح الدرة المضية في علم القراءات الثلاث المرضية : علي الصعيدي ، ت : ١١٣٠هـ . جامعة الإمام محمد بن سعود رقم (١١٦٢).

٨ – التكملة في القراءات الثلاث ، ابن سعيد الشرعبي ، اليمني ، ت : ؟؟ فهارس المكتبات ، ألمانيا : ٢٣٧ .

٩ – تتمة الحرز من قراءة أئمة الكنز . فهارس مكتبات ألمانيا : ٢٣٧ .

١٠ – نظم القراءات الثلاث ، أحمد بن الحسين الرملي ، ت : ؟ فهرس مكتبات ألمانيا : ٢٦٦ .

ثانيا : مؤلفات مخطوطة لم أقف على أماكن وجودها ، وهي :

١ – هداية المهرة في تتمة العشرة ، للحافظ ابن الجزري ، ت : ٨٣٣هـ.

٢ – نظم القراءات الثلاثة الزائدة على السبعة مع إعرابها ، أحمد بن ارسلان ، ت : ٨٤٤ هـ . الضوء اللامع : ٢ /٢٨٥ .

٣ – نظم في القراءات الثلاث الزائدة على السبعة ، أبو القاسم النويري ، ت : ٨٥٧ . الأعلام : ٧ /٤٧ .

٤ – الورقات المثمرة في تتمة قراءات الأئمة العشرة ، أحمد بن عياش ، ت بعد ٨٧٠هـ ، الضوء اللامع : ٢ /٥٩ .

وفي فهارس مكتبات ألمانيا ص ٢٦٦ : كتاب للمؤلف نفسه اسمه : ورقات المهرة في تتمة قراءات العشرة ، فلعل الكتابين كتاب واحد .

٥ – تتمة الحرز «القراءات الثلاثة في الأئمة الثلاثة» محمد بن محمد العدوي ، انتهى من شرحها سنة (٩٢٠هـ) . كشف الظنون : ١ /٣٤٣ و ١٣٢٣ .

٦ – الغرة شرح الدرة ، حسن بن علي ، ت : ٩٥٣ .

كشف الظنون : ١ /٧٤٣ . وهناك مؤلفات أفردت لقراءة يعقوب فقط ، أو لقراءة خلف في اختياره :

١ – مفردة يعقوب : لأبي عمرو الداني ، ت : ٤٤٤هـ .

٢ – مفردة يعقوب : لأبي العلاء الهمداني ، ت : ٥٦٩هـ .

فهارس مكتبات ألمانيا : ٢٤٥ .

٣ – غاية المطلوب في قراءة يعقوب ، لأبي حيان ، ت : ٧٤٥هـ نفس المصدر . وهذه المفردات الثلاث نقل عنها المؤلف كثيرا .

٤ – مفردة يعقوب للأهوازي ، ت : ٤٤٦هـ . فهارس مكتاب ألمانيا: ٢٥٥.

٥ – قراءة خلف : محمد بن إسماعيل البخاري ، ت : ! نفس المصدر السابق.

٦ – عمدة الخلف في اختيار خلف : ابن وهبان : ؟ نفس المصدر السابق .

٧ – كشف الأستار في ما اختار خلف البزار : ؟ نفس المصدر السابق .

ثالثا : : مؤلفات مطبوعة ، وهي :

١ – الدرة المضية في القراءات الثلاث (نظم) لابن الجزري : ت : ٨٣٣هـ.

٢ – شرح السمنودي على الدرة ، ت : ١١٩٩هـ .

٣ – الوجوه المسفرة في القراءات الثلاث . المتولى ، ت : ١٣١٣هـ .

٤ – تنقيح الدرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشرة (نظم) لمحمد ابن محمد بن هلال الأبياري ، كان حياً سنة ١٣٣٤هـ .

٥ – البهجة المرضية في شرح الدرة المضية ، علي بن محمد الضباع ، ت : ١٣٧٦هـ .

٦ – الايضاح في شرح الدرة ، عبدالفتاح القاضي ، ت : ١٤٠٣هـ .

د - أهمية هذا الكتاب بالسنبة لمؤلفات القراءات :

يعتبر هذا الكتاب ذو أهمية في بابه ، حيث أنه من الكتب القليلة والنادرة التي ألفت في القراءات الثلاث الزائدة على السبعة .

فهذا الكتاب جاء محكم التأليف ، استوعب فيه مؤلفه مانقل عن القراء الثلاثة : أبي جعفر ، ويعقوب ، وخلف ، من القراءات .

وأيضا تأتى أهمية الكتاب في أن مؤلفه جعله مختصرا لكتابين عظيمين يعتبران من أمهات كتب القراءات ، وهما :

كتاب : إرشاد المبتدىء وتذكرة المنتهى في القراءات العشر ، لابن العز القلانسي ، ت : ٥٢١هـ .

وكتاب : المستنير في القراءات العشر لابن سوار البغدادي ، ت : ٤٩٦هـ.

وهذان الكتابان من الكتب الاساسية التي اعتمد عليها ابن الجزري في كتابه النشر .

كذلك نجد أهمية الكتاب تزداد حينما نعلم أن مؤلفه قد زَيَّنه بتوجيه بعض القراءات والاحتجاج لها من لغة العرب[١] ، مع ذكر أسانيده التي تساعد المتخصص في هذا الفن وغيره على إدراك مدى اهتمام علماء المسلمين بهذا العلم الشريف .

كما أن المؤلف اعتمد في تصنيف كتابه على بعض المصادر الأصلية في هذا الفن ، وبعض هذه المصادر يعتبر الآن من الكتب المفقودة[٢] .

---

(١) انظر ص ٦٢١ ومابعدها ، على سبيل المثال .

(٢) مثل كتاب : مفردة يعقوب لابن العلاء .

الفصل الثالث : وتكلمت فيه عن عملي في تحقيق هذا الكتاب .

وهذا تفصيل لهذه القضايا حسب ترتيبها :

الباب الأول من القسم الأول : دراسة وبيئة المؤلف ، وفيها :

آ - مدى اهتمام العلماء بالقراءات في عصر المؤلف .

ب - اسم المؤلف وكنيته ولقبه ونسبه .

حـ - مولده ونشأته وأسرته .

د - رحلاته العلمية .

هـ - شيوخـــه .

و - تلاميـــذه .

ز - مذهبه الفقهي .

هـ - مكانته العلمية .

ط - مؤلفـاتـــه .

ي - وفـــــاتـه .

وهذا تفصيل لهذه القضايا بالترتيب :

آ - مـدى اهتمام العلماء بالقراءات في عصر المؤلف :

إن علم القراءات علم جليل ، ويجب الاهتمام والعناية به لاتصاله بالكتاب العزيز ، وهو من العلوم المساعدة للمفسر والمحدِّث والفقيه ، والمكملة للغوى والأديب ، ونظراً لأهمية العلوم هذه ، فقد اهتم به العلماء منذعصر التدوين .

ولمعرفة مدى اهتمام العلماء في عصر المؤلف بالقراءات أجد من واجب البحث تسليط الضوء على الحياة العامة في هذا العصر ، فأقول :

يقسم المؤرخون المحدثون العصور الإسلامية إلى أقسام مختلفة ، حيث يطلقون على كل فترة زمنية اسماً معيناً تحمله وتعرف به .

ومن هذه الأسماء التي تطلق على الفترات مايكون اسم دولة أو صفة بارزة عامة في تلك الفترة كما قالوا : العصر الجاهلي ، والاسلامي ، والأموي ... الخ .

وإذا ألقينا نظرة على هذه العصور لمعرفة عصر المؤلف فإننا نجده من أهل العصر المسمى ب«عصر المماليك» .

والمماليك : جمع مملوك ، وهم في الأصل عبيد أتراك ، وجراكسة ومغول ، استعان بهم الأمراء الأيوبيون للخدمة العسكرية ، حتى تمكن بعض زعمائهم من الوصول إلى الحكم ، وأسسوا في مصر سلالتي المماليك : البحرية والبرجية .

ويبدأ عصر المماليك من عام : ٦٥٦هـ - إلى عام : ٩٢٣هـ .

وسأتكلم باختصار على هذا العصر من حيث الحياة الاجتماعية العلمية ، صارفاً النظر والحديث عن الحياة السياسية إذ أن المؤلف رحمه الله لم يكن له ارتباط بها ، لأن حياته كلها كانت موقوفة على طلب العلم وتعليمه .

الحـالة الاجتـماعيـة :

المراد بالحالة الاجتماعية ، هي : معرفة النظم والعادات والتقاليد التي يسير عليها المجتمع في جميع اتجاهاته .

والحالة الاجتماعية في عصر المماليك تنقسم إلى طبقتين :

الطبقة الأولى : وهي التي في يدها حكم البلاد والسلطة والأمر والنهي ، وهذه يمثلها الأمير وجنوده ، وهي التي تستفيد من ثروات البلاد .

وهذه يمثلها الأمير وجنوده ، وهي التي تستفيد من ثروات البلاد .

وهذه الطبقة أهلها الذين يمثلونها هم من المماليك : الأتراك والجراكسة وهي تسمى بالطبقة العليا .

الطبقـة الثانية : وهي تقل أهمية عن الأولى ، تلك حاكمة وهذه محكومة ، وهي تضم طبقات المجتمع من أغنياء وفقراء وأصحاب مهن وفلاحين وذوى حاجة وعلماء وجهال .

وهذه الطبقة هي التي تواجه صعوبة الحياة ، فتدفع الضرائب ونفقات الحرب ، وليس لها من الأمر شيء من أمر أو نهي ، حتى أن أهلها لا يملكون الأرض التي يزرعونها ، بل هي للحكام[1] .

الحالة العلمية :

هذه الحالة في هذا العصر تختلف كلياً عن الحالة الاجتماعية ، فبينهما بون شاسع ، إذ الحالة الاجتماعية كانت متدنية جداً لارتباطها بالحالة السياسية .

أما الحالة العلمية فكانت نشطة وحية إلى حد كبير ، وبخاصة في مصر والشام ، اللتين ييَّمم العلماء وطلاب العلم وجوههم نحوهما هرباً من الزحف المغولي الذي لم يرحم المسلمين ، بل أذاقهم الكثير من الأذى ، والعديد من أصناف القتل والتشرد .

إلا أننا نجد في هذا العصر تنافساً علمياً بين العلماء في مصر والشام وذلك لأن دولة العلم في العراق قد زالت ، والكتب قد أبيدت ، والتراث قد أحرق ، مما نتج عنه رَدَّة فعل قوية ، حيث جعلت العلماء في المناطق الاسلامية الأخرى يشعرون بعظم المسئولية الملقاة على عواتقهم وهي نشر الدين وتجديد العلم وإحياء التراث .

وقد قام العلماء في هذا العصر أحسن قيام ، يدلنا على ذلك وجود جهابذة

---

(١) ذكرت هذه الحالة باختصار شديد ، وأرجو ألا يكون مخلًا ، ومن أراد مزيداً من الايضاح فعليه الرجوع إلى الكتب والدراسات المختصة بهذا الشأن ، ومنها : الكامل في التاريخ لابن الأثير : الجزء التاسع . البداية والنهاية لابن كثير : ١٣ /٣٣٤ ، ١٤ /٤٨ . عصر سلاطين المماليك : ٢ /٣٢٢ وما بعدها .

علماء المسلمين في كل العلوم في هذا العصر ، حيث هناك المزي[1] (ت : ٧٤٢هـ) ، وابن تيمية[2] (ت : ٧٢٨هـ) ، والفيروز آبادي[3] (ت : ٨١٦هـ) ، وابن حجر[4] (ت : ٨٥٢هـ) .

ولو اقتصرنا على علم القراءات لرأينا أن هذا العصر قد ضم عمالقة هذا الفن ومحققيه ، كالامام الجعبري[5] (ت : ٧٣٢) وأبي حيان[6] (ت : ٧٤٥) والسمين[7] (ت : ٧٥٦هـ) ، والرعيني[8] (ت : ٧٧٩هـ) ،

---

(١) هو : يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف ، جمال الدين أبو الحجاج المزي ، محدث ، حافظ مشارك في كثير من العلوم ، ت : ٧٤٢ هـ .
انظر تذكرة الحفاظ ٤ /٢٨٠-٢٨٢ ، معجم المؤلفين : ١٣ /٣٠٨ .

(٢) هو : أحمد بن عبدالسلام ، تقي الدين ، أبو العباس ، محدث ، مفسر ، أصولي ، نادرة عصره ، ت : ٧٢٨ . انظر تذكرة الحفاظ : ٤ /١٤٩٦ وما بعدها .

(٣) هو محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مجد الدين ، أبو الطاهر ، لغوى ، ماهر ، فقيه ، توفي سنة ٨١٦هـ . انظر بغية الوعاة : ١ /٢٧٣ وما بعدها .

(٤) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني ، العسقلاني ، أبو الفضل ، محدث ، مؤرخ ، أديب ، له ١٥٠ مؤلفا ، أشهرها فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ت : ٨٥٢هـ .
انظر معجم المؤلفين : ٢ /٢٠ وما بعدها .

(٥) انظر ترجمته ص : ١٦٩ .

(٦) انظر ترجمته ص : ٢٤ / ت .

(٧) هو أحمد بن يوسف بن عبدالدائم الحلبي ، شهاب الدين ، مقرى ، نحوى ، مفسر ، لازم أباحيان حتى فارق أقرانه ، أخذ القراءات عن النقي الصائغ ، وتولى تدريس القراءات بجامع طولون ، مات في جمادى الآخرة سنة : ٧٥٦ هـ .
انظر الدرر الكامنة : ١ /٣٣٩ وما بعدها ، بغية الوعاة : ١ /٤٠٢ .

(٨) هو أحمد بن يوسف بن مالك ، أبو جعفر الرعيني ، ولد سنة (٧٠٨هـ) وتلقى العلوم على مشايخ عصره ، إمام ، نحوي شيخ الحافظ ابن الجزري ، وتلميذ للإمام بي حيان ، قدم دمشق وسمع من المزي ، شرح بديعية ، رفيقه ابن جابر في مدح الرسول ﷺ ، مات منتصف رمضان سنة ٧٧٩هـ . انظر غاية النهاية : ١ /١٥١ وما بعدها ، بغية الوعاة : ١ /٤٠٣ .

وابن الصائغ[1] (ت : ٧٢٥) ، وابن اللبان[2] (ت : ٧٧٦هـ) ، والعسقلاني[3] (ت : ٧٩٣هـ) ، وصدقة المسحراتي . المؤلف .

فرحم الله الجميع وجزاهم خيرا بما قدموا لهذا العلم خاصة ، ولعلوم القرآن عامة .

ب : اســـم المـؤلـف :

هو صدقة بن سلامة بن حسين بن بدران بن إبراهيم بن جملة .

كنيـتـه : أبو محمد[4] .

لـقبــه : شـرف الدين[5] .

نسـبـــه : لم أجد من تعرض لذلك ، بل كل من ترجم له اكتفى بنسبته إلى محل مولده ، وهي مَسْحَراً ، بفتح الميم وسكون السين والراء المهملات ، من أعمال الجيدور على مرحلة من دمشق في شمالى حوران[6] .

حـ : مــولـــده :

لم يعرف بالضبط تاريخ مولد الشيخ رحمه الله ، إذ اختلف المترجمون في تحديد ذلك فنرى أقدم من ترجم له تلميذه الإمام البقاعي[7] ، وقد ذكر أن مولده سنة (٧٦٠هـ) وتبعه في ذلك كل من السخاوي والزركلي وكحالة .

لكن البقاعي والسخاوي بعد أن ذكرا ذلك عقّبا عليه بقوليهما : (أو قبلها) فكأنهما غير متأكدَين من تاريخ مولده .

وإذا ذهبنا إلى الحافظ ابن حجر وجدناه يذكر تاريخ مولده فيقول : إنه ولد سنة بضع وخمسين وسبعمائة[8] .

فياترى أي القولين أقرب إلى الصواب ؟ .

---

(١) انظر ترجمته ص ١١ .

(٢) انظر ترجمته ص : ٣١ /د .

(٣) انظر ترجمته : ص ٣٢ /د .

(٤) انظر غاية النهاية : ١ /٣٣٦ .

(٥) انظر عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران : (مخطوط) : ٢ /٧٦-٧٧ . غاية النهاية : ١ /٣٣٦ ، الضوء اللامع : ٣ /٣١٧ ، شذرات الذهب : ٧ /١٧٠ . الاعلام : ٣ /٢٠٢ ، معجم المؤلفين : ٥ /١٨ .

(٦) انظر معجم البلدان : ٢ /١٩٧ .

(٧) ستأتى ترجمته في الكلام عند تلاميذ المؤلف ص : ٣٥ /د .

(٨) أنباء الغمر : ٧ /٤٧٥ .

الذي أراه أقرب الى الصواب هو قول ابن حجر رحمه الله ، من أنه ولد سنة بضع وخمسين معضِّداً ذلك بقول السخاوي «مات وقد جاوز السبعين[(١)]»

وكذلك يعضده قول البقاعي : كان قد ظهر عليه الهرم جدا[(٢)] .

فمن هذين القولين يترجح أن مولده كان قبل الستين لأنه لو كان ولد فيهما لكان عمره عند وفاته خمسا وستين سنة لاجماعهم على أنه توفى عام ٨٢٥هـ .

ولااستبعد أن يكون مولده في الخمس سنوات الأولى بعد الخمسين - ٧٥٠-٧٥٥هـ وذلك تبعا لمفهوم عبارة السخاوي «قد جاوز» التي تدل على أنه تخطى السبعين وخلّفها وراءه . والله أعلم .

أسرته ونشأته :

لم تسعفنا كتب التراجم باعطائنا صورة ولو بسيطة عن أسرة الشيخ ، ولذا فلانعرف عن حياته الاجتماعية شيئا سوى ماذكره ابن الجزري وانفرد به عن سائر المترجمين ، وهو كنيتة حيث كناه : أبا محمد[(٣)] .

ولاندري هل محمد هذا ابنه ، أم أنه فقط كنى به تفاؤلا ، كما أهملت كتب التراجم الحديث عن حياته الخاصة هل كان متزوجا أم لا ؟ .

وإذا تركنا الحديث عن أسرته جانبا ، وتطرقنا للحديث عن شخصيته نقول : إنه كان ضريرا ، نزل دمشق وعاش فيها أكثر حياته ، قرأ القرآن العظيم ، واشتغل بالعلم من صغره على مشائخ عصره في دمشق .

اعتنى بفن القراءات حتى انتهت اليه مشيخة الاقراء بدمشق ، واعترف له المخالف والموافق بقوة الاستحضار وكثرة الاطلاع في هذا الفن .

قال البقاعي (ت : ٨٨٥هـ) : انتفع به خلائق بدمشق ، وتخرج به أكثر مشائخها وكان يؤدب الأطفال[(٤)] .أهـ .

---

(١) الضوء اللامع : ٣ /٣١٧ . (٢) عنوان الزمان : ٢ /٧٧ . (٣) غاية النهاية : ١ /٣٣٦ .

(٤) عنوان الزمان : ٢ /٧٦ .

ولم يقتصر نشاط الشيخ على التدريس في الجامع الأموي ، بل نجده تولى منصب الاقراء أيضا في مدرسة أم الصالح[1] ، ومدرسة العالية الكبرى[2] .

وكان الشيخ رحمه الله قد تولى الاقراء في هذين المكانين بعد أن تنازل عنهما فتح الدين[3] ابن الحافظ ابن الجزري ، وتلميذ المؤلف .

قال النعيمي[4] (ت : ٩٢٧هـ) : وكان فتح الدين ابن الجزري قد نزل عن الاقراء بأم الصالح والعادلية للشيخ صدقة المقرىء ، وذلك قبيل وفاته في صفر سنة أربع عشرة[5] . أهـ .

د – رحلاته العلمية :

نشأ المؤلف – رحمه الله — في بلدته الصغيرة (مَسْحَرا) ، وتعلم فيها منذ طفولته المبادىء الأساسية للتعليم ، حتى إذا دخل مرحلة الشباب كبرت همته وزادت للعلم محبته ، فنزل دمشق وأتم فيها حفظ القرآن الكريم ، وأتقن قراءته العشرة على مشائخها[6] .

---

(١) هى تربة أم الصالح أبي الجيش : اسماعيل ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر . قال ابن كثير : انشئت سنة : ٦٤٨هـ . انظر : الدارس في تاريخ المدارس : ١ /٣١٦ ، ٣٢٥ .

(٢) وهى تربة الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، أخى السلطان صلاح الدين .
المصدر السابق : ٢ /٢٦١ ، ٢٧٠ .

(٣) ستأتي ترجمته عند الكلام على تلاميذ المؤلف ص : ٣٣ /د

(٤) هو عبد القادر بن محمد بن عمر بن نعيم ، محي الدين ، أحد نواب القضاة الشافعية بدمشق ، اشتهر بعلمى الحديث والتاريخ ، ولد سنة ٨١٥هـ ، أخذ عن ابن قاضي شهبة ، وقرأ على الامام برهان الدين البقاعي ، وأجازه ، من مؤلفاته كتاب : الدارس في تواريخ المدارس . توفى سنة :٩١٧هـ .
انظر : شذرات الذهب : ٨ /١٥٣ ، معجم المؤلفين : ٥ /٣٠١ .

(٥) انظر : الدارس : ١ /١٤٩ .

(٦) سنتكلم بعد قليل على شيوخه ، انظر : ص ٣١ .

بعد ذلك أحب الشيخ الرحلة في طلب العلم بحثا عن الشيوخ ورغبة في الاستفادة ، وزيادة للاتقان ، وطلبالعلو الاسناد ، وبخاصة في علم القراءات .

من خلال تتبع سيرة هذا الشيخ الجليل ، يمكن أن أكون صورة أوضِّح فيها رحلاته ، فأقول : كانت رحلاته - رحمه الله - الى ثلاثة أقطار وهى : دمشق ، بغداد ، القاهرة .

أما القطر الأول فقد تكلمت عليه فيما سبق ، حيث كان زمن الشباب ، وأيام الطلب على أكابر قرائها ، حتى حفظ القرآن فيها واستهواه الرحيل ، فرحل الى بغداد ، ولكن - للأسف - لم تسعفنا كتب التراجم بتحديد تاريخ هذه الرحلة ، إلا أنه يترجح لدىَّ أنها كانتقبل سنة (٧٨٤هـ) لأنه في هذه السنة كانت رحلته إلى مصر .

قال في مقدمة كتابه : ولما منَّ الله عليَّ بحفظ كتابه حتى قرأته بالقراءات العشرة ، رحلت في طلب القراءات إلى بغداد ومصر(١) .

فمن هذا النص يتضح أن رحلته الى بغداد كانت قبل رحلته الى مصر التي قال بشأنها : وقرأت للثلاثة بالقاهرة المحروسة سنة ٧٨٤هـ على الامام العسقلاني(٢) . أهـ .

ثم عاد من بغداد ومكث في دمشق فترة ليست طويلة ، ثم عاوده الحنين للرحيل ، فرحل الى مصر ، وكانت رحلة الشيخ اليها على فترتين :

الأولى : كانت سنة : ٧٨٤هـ ، كما قدمت ، وقد رحل الشيخ من أجل القراءة على العسقلاني ، الذي كان في هذا الزمن رحلة القراء ، وآخر من تلا بالعشر على الصائغ(٣) .

---

(١) أضف الى ذلك قول ابن الجزري : قرأ عليَّ للعشر - بالشام - ثم رحل الى العراق ورجع ، ثم رحل الى مصر ، فأدرك العسقلاني .أهـ . انظر : غاية النهاية : ١ /٣٣٦ ، التتمة : ١ / ت .

(٢) انظر ص : ١٠ /ت . (٣) انظر ترجمته ص : ١١ /٠ .

الثانية : كانت سنة (٧٨٨هـ) وهو في هذه الرحلة اجتمع مع العسقلاني ايضاً ولكن ليس للقراءة عليه ، وإنما جاء مصاحباً للحافظ ابن الجزري وابنه أبي الفتح الذي جاء به أبوه ليقرأ على العسقلاني القراءات الاثنتى عشرة .

قال ابن الجزري في ترجمة ابنه أبي الفتح :

ورحلت به الى الديار المصرية ، فأدركت به أبا الفتح العسقلاني سنة ٧٨٨هـ ، فقرأ عليه القراءات الاثنى عشرة بضمن عدة كتب بحضور المقرىء الفاضل صدقة الضرير[1] .

بعد ذلك رجع الشيخ الى دمشق ، وحط عصا التسيار ، وأخذ يعلم الناس القراءات حتى انتفع به خلق كثير ، وألف بعد هذه الرحلة هذا الكتاب .

هـ - شيوخه :

لم تذكر المصادر كل مشائخ المؤلف رحمه الله ، وإنما ذكرت قليلا منهم .

وها أنا ذا أذكرهم حسب الترتيب الزمني لوفياتهم :

١ - ابن اللباني الدمشقي (ت : ٧٧٦هـ) :

محمد بن أحمد بن علي ، أبو المعالي ، أستاذ ، محرر ، ضابط ، ولد سنة ٧١٥هـ ، وطلب القراءات سنة : ٧٢٧هـ ، فقرأ بعض المفردات على ابن بضحان ، والجعبري ، وأبي حيان الأندلسي ، وكثيرين غيرهم .

قال عنه ابن الجزري : لم يكن في زمانه أحسن استحضاراً منه للقراءات . أهـ

قرأ عليه المؤلف القراءات ، إلا أن عبارة ابن الجزري توضح أنه لم يقرأ عليه كل القراءات ، بل بعضها .

قال ابن الجزري في ترجمة المؤلف : اذرك ابن اللبان وغيره ، وقرأ عليهم بعض شئ . أهـ .

---

(١) انظر : غاية النهاية : ٢ /٢٥٢ .

وابن اللبان هذا هو الذي انتهت إلى ابنه الزين عمر مع المؤلف صدقة مشيخة الإقراء بدمشق[1] .

٢ - أبو الفتح العسقلاني (ت : ٧٩٣هـ) :

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ، أبو الفتح العسقلاني ، المصري ، رحلة القراء بالديار المصرية ، وآخر من تلا بالعشر بل بالسبع على الشيخ ابن الصائغ المصري . ولد سنة : ٧٠٤هـ ، وقرأ عليه أناس كثيرون لايحصون .

رحل إليه المؤلف سنة : ٧٨٤هـ ، وقرأ عليه بالعشر ، وبالثلاث الزائدة على السبع من كتابي الارشاد والمستنير .

وهو أيضا شيخ للحافظ الجزري ، وابن عياش ، وهما من شيوخ المؤلـف . وفي آخر حياة العسقلاني كان قد تغير واختلط ، قبل موته بسنتين .

توفي بمنزله جوار الجامع الطولوني عن نحو تسعين سنة[2] .

٣ - أبو العباس الدمشقي (ت : ٨٢٢هـ) :

أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف ين عياش ، أبو العباس ، الجرخي ، المقرئ ، الشافعي ، ولد سنة : ٧٤٦هـ ، وتعاني بيع الجوخ ، وعني بالقراءات ، فقرأ على العسقلاني المتقدم ، وبد مشق على محمد اللبان ، وابن السَّلَّار ، وتصدَّى للقراءات ، وانتفع به جمع من اليمن والحجاز ، وكان بصيراً بالقراءات ، دَيِّناً خَيِّراً ، غاية في الزهد في الدنيا .

قرأ عليه المؤلف القراءات السبع ، ووفاته قبل وفاة المؤلف بثلاث سنوات[3] .

---

(١) انظر : غاية النهاية : ١ /٣٣٦ ، ؟ ٢ /٧٣ ، عنوان الزمان : ٢ /٧٦ ، الضؤ اللامع : ٣ /٣١٨ .

(٢) انظر : غاية النهاية : ٢ /٨٢ ، الضؤ اللامع : ٣ /٣١٨ .

(٣) انظر : غاية النهاية : ١ /١٢٨ ، الضؤ اللامع : ٢ /٢٠٣ .

٤ – ابن الجزري (ت : ٨٣٣هـ) :

هو : محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف بن الجزري ، نسبة لجريرة ابن عمر ، قرب الموصل ، كان أبوه تاجراً ، فمكث أربعين سنة لا يولد له ، ثم حج فشرب ماء زمز بنية ولد عالم ، فولد له الحافظ ، بعد صلاة التراويح من ليلة السبت الخامس والعشرين من رمضان سنة (٧٥١هـ) في دمشق ، ونشأ بها وحفظ القرآن وأكمله سنة (٧٦٤هـ) ، وصلى به في التي بعدها .

يعتبر حافظ هذا الفن ، ومحققه ، وصفه الحافظ ابن حجر بالامام المقري ، وذكر فيما نقله السخاوى عنه أنه قال : أنه – ابن الجزري – لهج بطلب الحديث والقراءات ، وبرز في القراءات ، وكان مثرياً ، وشكلًا حسناً ، فصيحا بليغاً ، انتهت إليه رئاسة علم القراءات في الممالك . أهـ .

سمع الحديث من أصحاب الفخر ابن البخاري ، ثم أفرد القراءات على الشيخ أبي محمد عبدالوهاب بن السلار ، وكثر شيوخه وتلاميذه ، وتآليفه وخاصة في هذا الفن ، فكل من جاء بعده إنما من ورده ينهل ، ومن بحره يغرف .

قرأ عليه الشيخ صدقة في فترتين ، الأولى قبل رحيل صدقة إلى العراق ، وقد قرأ عليه للعشر بطرق إلى آخر التوبة .

وفي الثانية بعد رجوعه من العراق ، ولم ندر مقدار ماقرأه عليه .

توفي – ابن الجزري – رحمه الله ، ضحوة الجمعة لخمس خلون من ربيع الأول سنة : ٨٣٣هـ بمدينة شيراز[1] هؤلاء الذين ذُكروا أشهر شيوخ المؤلف رحمه الله ، وهناك شيخ آخر انفرد السخاوى يذكره وهو أبو الحسن الغافقي .

وبالرجوع إلى كتب التراجم لم أعثر عليه .

وهذا الشيخ قرأ عليه المؤلف كتاب التيسير[2] .

---

(١) انظر : غاية النهاية : ٢/ ٢٤٧ – ٢٥١ ، الضؤ اللامع : ٩/ ٢٥٥ – ٢٦٠ .

(٢) انظر : الضؤ اللامع : ٣/ ٣١٨ .

و - تلاميذه :

بعد أن اكتملت مواهب المؤلف رحمه الله تصدر لتعليم القرآن الكريم وقراءاته ، واشتهربين الناس بالثقة ، حتى أقبل عليه الطلاب يأخذون عنه وهم كثيرون .

ونسلط الضوء على اشهرهم حسب الترتيب الزمني لوفياتهم .

١ - أبو الفتح ابن الجزري (ت : ٨١٤هـ) :

محمد بن محمد بن محمد ، ابن الحافظ ابن الجزري ، ولد سنة : ٧٧٧هـ بدمشق ، حفظ الشاطبية ، وسمعها على والده وعلى شيخ والده ابن السلار ، وكان حفظ القرآن وعمره ثماني سنوات ، وقرأ على أبي الفتح العسقلاني سنة ٧٨٤هـ .

توفي بالطاعون بدمشق[1] .

٢ - أبو بكر بن الجزري (ت : ٨٥٩هـ) :

أحمد بن محمد بن محمد ، ابن الحافظ ابن الجزري ، وشقيق أبي الفتح المقتدم ، ولد سنة : ٧٨٠هـ بدمشق ، أدرك به أبوه آخر أصحاب ابن البخاري فأجازه ، كما أجازه مشايخ عصره المسندون كابن قاضي شهبة .

حفظ الشاطبية ، والرائية في الرسم والطبية . قرأ على العسقلاني قطعة من أول القرآن[2] .

٣ - أبو الخير ابن الجزري .

محمد بن محمد بن محمد ، ابن الحافظ ابن الجزري ، وشقيق المتقدمين ، ولد سنة : ٧٨٩هـ بعد رجوع الحافظ من مصر ، أجازه مشايخ عصره ، وحضر على أكثرهم .

---

(١) انظر : غاية النهاية : ٢ /٢٥١ ومابعدها ، الضوٰ اللامع : ٩ /٢٨٧ ومابعدها .

(٢) انظر : غاية النهاية : ١ /١٢٩- ١٣١ ، الضوٰ اللامع : ٢ /١٩٣ ، شرح الطيبة لابن الناظم : ٤ .

حفظ الشاطبية وسمعها على ابراهيم الشامي ، واكمل على أبية جمع القـراءات العشر سنة : ٨٠٣هـ ، ثم أعادها في ختمة فختمها يوم عرفة سنة ٨٠٤هـ[١] .

٤ – ابن النجار (ت : ٨٧٠هـ) :

هو : محمد بن أحمد بن داؤد الشمسي ، أبو عبدالله الدمشقي ، المقرئ .

ولد سنة (٧٨٨هـ) ، وأخذ القراءات عن صدقة الضرير ، وبرع فيها وتصدر لها بجامع بني أمية ، فأخذها عنه الفضلاء وانتفعوا به فيها ، وكان ماهراً في الحساب ، وله مجلس وعظ ، ألف عدداً من الرسائل تتعلق بالقراءات كالا فهام في شرح باب وقف حمزة وهشام ، والرد الوافي للقول المنافي ، وهي في الأوجه الواقعة بين البقرة وآل عمران ، وغيرها من الرسائل .

وابن النجار هذا هو صاحب النسخة «ز» وسيأتي الكلام عليها .

توفي رحمه الله : قريباً من سنة (٨٧٠هـ)[٢] .

٥ – شهاب الدين البقاعي (ت : ٨٧٨هـ) :

هو : أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن رجب ، البقاعي ، الدمشقي ، الشفاعي ، الأعرج ، ولد سنة (٨٠٦هـ) بالبقاع ، والنتقل مع والـده إلى دمشق ، فنشأ بها وحفظ القرآن ، وتلا القرآن على شرف الدين صدقة بن سلامة ، وابن اللبان .

توفي سنة (٨٧٨هـ) ، وترك أمّاً مسنة ، ولم يخلف ولداً ولا زوجة ، عفى الله عنا وعنه[٣] .

٦ – الشمس الحواراني :

ذكره السخاوي ضمن الذين قرؤوا على المؤلف ، ولم أعثر على ترجمته[٤] .

---

(١) انظر غاية النهاية : ٢ /٢٥٢ ، الضؤ اللامع : ٩ /٢٨٨ .

(٢) انظر : الضؤ اللامع : ٦ /٣٠٨ . التمييز في معرفة أقسام الالفات في كتاب الله العزيز ، لا بن النجار ، مقدمة محققة (٤) .

(٣) انظر : الضؤ اللامع : ١ /١٩٢ .

(٤) نفس المصدر : ٣ /٣١٨ .

٧ – برهان الدين البقاعي[١] (ت : ٨٨٥هـ) :

هو : إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ، أبو الحسن ، البقاعي نسبة إلى وادي البقاع في أرض لبنان حالياً .

ولد بقرية «خربة روحا» في البقاع سنة (٨٠٩هـ) ، ونشأ بها ثم رحلت به أمه مع أبيها إلى دمشق سنة (٨٢٣هـ) فجوَّد بها القرآن ، وعرف أصول القراءات السبع وحفظ بعض الشاطبية .

قرأ على الشيخ صدقة في هذه الفتره (٨٢٣ – ٨٢٥هـ) ختمة تجويداً وصل فيها إلى آخر (المنافقون) .

قال في عنوان الزمان :

وقرأت على صدقة بن سلامة نزيل دمشق ، الشيخ ، الإمام ، العلامة في القراءات ، تجوايداً من أول القرآن إلى آخر سورة (المنافقين) ، وسمعت عليه التيسير للداني ، وهو – صدقة – أول شيخ سمعت عليه بسماعة[٢] . أهـ .

وللشيخ البقاعي مؤلفات كثيرة ، ذكر محقق كتابه «مصاعد النظر» . مايزيد على تسعة وأربعين مؤلفا .

توفي رحمه الله في الرابع من جمادي الأولى سنة (٨٨٥هـ)[٣] .

ز – ذكر مذهبه الفقهي :

أهمل جل المترجمين للمؤلف ذكر مذهبه الفقهي ، إلا النعيمي (ت : ٩٢٧) فإنه ألمح لمذهب المؤلف ، ولم يصرح ، فإنه ذكر في كتابه «الدارس في تاريخ المدارس» مايأتي :

ورتبت الأماكن المذكورة على حروف المعجم على ترتيب كل نوع منها ، وهو أني أذكر دور الحديث ، ثم مدارس الأئمة الأربعة ، لكني أبدأ بمدارس

---

(١) انظر : الضوّ اللامع : ١ /١٠١ – ١١١ .   (٢) عنوان الزمان : ١ /٧٧ .

(٣) انظر الأعلام : ١ /٥٦ .   مصاعد النظر (مقدمة المحقق) ، ١ /٣١ – ٦٢ .

أئمتنا الشافعيه[1] . أهـ .

ولو رجعنا إلى المدارس في كتاب النعيمي ، فإننا نجد أن المؤلف قد تولى الإقراء في اثنتين منها ، وهما «الأتابكية وأم الصالح[2]» .

فيستفاد من هذا أن المؤلف كان شافعي المذهب . والله أعلم .

حـ - مكانته العلمية :

لا أبالغ إذا قلت إن الشيخ رحمه الله كان ذا مكانة علمية مرموقة ، أهَّلته لأن يكون أحد أئمة علماء القراءات في عصره .

وقد احتل المؤلف هذه المكانة العلمية العظيمة مما جعل العلماء يثنون عليه وفي هذا المقام يقول ابن الجزري : هو معلم ناقل ، واستاذ مستحضر ، معلم أولادي[3] .

قال البقاعي : هو الشيخ الإمام العلامة في القراءات ، الذي اعترف له المخالف والموافق بقوة الاستحضار وكثرة الاطلاع في الفن[4] . أهـ .

ابن العماد : هو المقرئ الذي عني بالقراءات وانتفع به الخلق وله تاليف في القراءات[5] .

وقال الزركلي : هو عالم بالقراءات[6] .

فمن هذا يتضح لنا مقام الشيخ ومكانته العلمية ، وأضيف إلى ذلك أن القارئ لكتابه «التتمة» يري مدي علم الشيخ وتمكنة في هذا الفن ، ويري بحق كثرة اطلاعه فيه وهو مع هذا كله كان محروماً من نعمة عظيمة وهي نعمة البصر ، فلم يمنعة ذلك من طلب العلم والترحال من أجلة ، فرحمه الله وجزاه عن أهل القراءات كل أجر .

---

(١) انظر : الدارس : ١ /٥ .
(٢) نفس المصدر : ١ /١٤٩ ، و ٣٢٥ .
(٣) غاية النهاية : ١ /٣٣٦ .
(٤) عنوان الزمان : ٢ /٧٧ ، الضوُ اللامع : ٣ /٣١٨ .
(٥) شذارات الذهب : ٧ /١٧٠ .
(٦) الأعلام : ٣ /٢٠٢ .

ط - مصنفات المؤلف :

فأقول : ترك المؤلف رحمه الله تعالى للمكتبة القرآنية مصنفين عظيمين في القراءات ، هما :

١ - التتمة في القراءات الثلاث :

وهو هذا الكتاب الذي نحن بصدده ، وسيأتي الكلام عليه مستوفي قريباً إن شاء الله .

٢ - شرح أصول الشاطبية :

وتوحد منه نسخة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة[١] .

وقد ذكر صاحب ايضاح المكنون أن للمؤلف شرحاً لحرز الأماني «الشاطبية» كتب سنة (ثلاثين وثمانمائة) ٨٣٠هـ ، أي : بعد وفاة المؤلف بخمس سنوات[٢] .

ى - وفاتـــه :

بعد حياة طويلة ، عامرة بالعلم وتدريسه ، انتقل المؤلف إلى جوار ربه ليلة السبت عاشر جمادي الأولى - وقيل ربيع الآخر - سنة (٨٢٥هـ) بعد أن جاوز السبعين ، وذلك بخط «مسجد القصب» بدمشق ، ودفن في يومة ب «باب الصغير»[٣] .

فرحمه الله وإيانا رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته . آمين .

---

(١) هذه النسخة ضمن مجموعة ، في مجلد ، بقلم معتاد ، مسطراتها مختلفة من ورقة (٦ - ٧١) ١٨سم ، (١٤٠١) مجاميع : ٣٢٨٦٤ .
انظر : فهارس المكتبة الأزهرية : ١ /١٠٦ ، الأعلام : ٣ /٢٠٢ ، معجم المؤلفين : ٥ /١٨ ، معجم الدراسات القرآنية : دكتورة ابتسام الصفار ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م .

(٢) انظر : ايضاح المكنون: ١ /٤٠٠ . (٣) انظر : عنوان الزمان: ٢ /٧٧، الضوء اللامع: ٣ /٣١٨، شذرات الذهب : ٧ /١٧٠ ، الأعلام : ٣ /٢٠٢ ، معجم المؤلفين : ٥ /١٨ .

الباب الثاني : دراسة الكتاب

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : توثيق الكتاب .

وسأضمنة الحديث عما يأتي :

أ - تحقيق عنوان الكتاب .

ب - توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف من المصادر المعنية بذلك .

حـ - وصف المخطوطات .

الفصل الثاني : منهج المؤلف في تصنيف كتابه .

وسأضمنه الحديث عما يأتي :

أ - قشتملات الكتاب .

ب - اصطلاحات المؤلف في كتابه .

حـ - المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تأليف كتابه .

الفصل الثالث :

وسأضمنه الأعمال التي قمت بها أثناء دراستي وتحقيقي لهذا الكتاب ، وهي :

أ - المأخذ على المؤلف .

ب - منهجي في تحقيق الكتاب .

الفصـــل الأول : توثيق الكتاب

وضمنته الحديث عما يأتي :

أ – تحقيق عنوان الكتاب .

ب – توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف من المصادر المعنية بذلك .

ج – وصف المخطوطات .

وهذا بيان لهذه القضايا حسب ترتبها :

أ – تحقيق عنوان الكتاب :

كل من ترجم للمؤلف – ما عدا ابن الجزري وابن العماد – ذكر أن له كتابا في القراءات الثلاث المتممة للعشرة اسمه (التتمة) .

أما من استثنبته من المترجمين فلم يذكرا شيئا البتة عن مؤلفاته .

أما عنوان الكتاب كاملا فهو : (التتمة في قراءات الثلاث الأئمة) هكذا ذكر أقرب المترجمين للمؤلف وأعني تلميذه البقاعي ، وتبعه السخاوي .

وهذا العنوان موجود على النسخة المصرية مع ذكر اسم المؤلف : الشيخ صدقة ضرير . أما النسخة البريطانية فمكتوب على غلافها عنوان قريب من هذا التتمة في القراءات الثلاث للشيخ صدقة الضرير .

أما النسخة التركية وهى التي جعلتها اصلا فالعنوان فيها : افراد الثلاث الزائدة على السبعة .

ولكن يجدر أن أوضح أن هذا العنوان مكتوب بخط حديث معاصر يختلف تماما عن خط النسختين .

ب – توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف من المصادر المعنية بذلك :

لاشك في نسبة هذا الكتاب للمؤلف رحمة الله تعالى . ذكر ذلك جل المترجمين له[1] .

ومما يؤيد نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفة :

أنه جاء في ختام النسخة الأصلية ما يأتي : وافق الفراغ من بأليفة مؤلفة صدقة بن سلامة بن حسين بن بدران بن إبراهيم ، الضرير ، المسحراتي ، وهي قرية من قرى دمشق، بالجيدور : يوم الاثنين سابع شهر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وسبعمائة . أهـ .

مما تقدم يمكنني الحكم باطمئنان بأن هذا الكتاب للمؤلف رحمه الله رحمة واسعة .

---

(١) قال البقاعي : عني – صدقة – رحمه الله بهذا الفن – القراءات – جداً وأملي فيه على الشاطبية ، وغيرها من المصنفات الفائقة من أحسنها كتاب : «التتمة في قراءات الثلاثة الأئمة» ، وهو كتاب حافل استوعب فيه مانقل عن أبي جعفر ويعقوب وخلف من القراءات . أهـ .
ونقل السخاوي نص عبارة البقاعي ، وكذلك ذكر كل من الزركلي وكحالة أن له كتاب : «التتمة في قراءات الثلاثة الأئمة» .
انظر : عنوان الزمان : ٢ /٧٧ .
الضوْ اللامع : ٣ /٣١٨ .
الأعـلام : ٣ /٢٠٢ .
معجم المؤلفين : ٥ /١٨ .

جـ - وصف المخطوطات :

توفر لديّ من مخطوطات الكتاب ثلاثة نسخ وهي كالتالى :

النسخة الأولى : نسخة الأصل : وقد رمزت لها ب «ت» وهي نسخة ورقية موجودة في مكتبة (مغنيسيا) في تركية ، برقم : (٣٥٦) ، يرجع تاريخ نسخها لسنة : ٨٢٨هـ .

وقد كتبت بخط جيد مقروء ، لا طمس فيها ولا تشويش ، وكتبت عناوين الفصول والأبواب وبداية الفقراتب «وقرأ» و «اتفق» بالمداد الأحمر .

وعدد الأوراق في هذه النسخة (١٢٤) ورقة في كل ورقة وجهان ، وفي كل وجه (١٨) سطراً .

ويوجد على غلاف هذه النسخة العنوان التالي :

«إفراد الثلاث الزائدة على القراءات السبعة» .

وأول الكتاب : (الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على محمد وآله وصحبة الطيبين الطاهرين أما بعد : فإنه لمَّا منَّ الله ....

وآخره : ابن مجاهد وابن شنبوذ يصلان التكبير بالبسملة ، الباقون يصلون آخر السورة بالتكبير . انتهي .

تم الكتاب بحمد الله وعونه ......

ووافق الفراغ من تأليفه مؤلفة صدقة ابن سلامة بن حسين .

وقد جعلت هذه أصلا للأسباب الآتية :

١ - قِدَم نسخها حيث نسخت بعد وفاة المؤلف بثلاث سنوات فقط .

٢ - ذكرها لجميع مانقله المؤلف عن مفردة يعقوب لأبي العلاء كما ذكر المؤلف في بداية مقدمته .

٣ - جودة الخط ووضوحه .

٤ - ذكرها لتوجيه بعض القراءات .

٥ - ذكرها لباب التكبير في نهاية الكتاب .

٥ - جودة الخط ووضحه .

٦ - تمتاز بأنها في نهاية كل باب توجد عبارة «بلغ» أو «صح» ممايدل على أنها روجعت وصححت .

النسخة الثانية : النسخة المصرية : وقد رمزت لها بالرمز «ز» .

وهي من المكتبة الأزهرية مكتوب على غلافها :

«كتاب التتمة في قراءة الثلاثة الأئمة» .

وهو مختصر الارشاد والمستنير ، تصنيف الشيخ الإمام العالم العلّامة شرف الدين صدقة المقرئ الضرير ، تغمده الله برحمته ، آمنين ، آمين . أهـ .

وهذه النسخة مكتوبة عام : ٨٥٣هـ ، وعدد أوراقها من (٧٥ - ١٦٤) ، أي : (٨٩) ورقة في كل ورقة وجهان ، وفي كل وجه (١٦ - ١٧) سطرا .

ورقمها : (١٤٠١) حليم : ٣٢٨٦٤ .

وكتب في حاشية غلافها :

لكن الشيخ رحمه الله تعالى اضاف إلى هذين الكتابين الخلاف عن يعقوب من المفردة لأبي العلاء العطار ، فأفردته بالذكر في آخر الكتاب لأني لم أقرأبه ، لكن يجوز لي روايته .

وأيضا سلكت في هذا الكتاب مسلكاً حسناً ، وهو أن الشيخ لم يتعرض في جميع السور لذكر ماتقدم ذكره ، فربما يفوت القارئ شئ كثير من ذلك ، فنبهت على ذلك في الحواشي ليكون أضبط للرواية ، وبالله المستعان .

قال ذلك محمد بن أحمد المقرئ الشهير بابن النجار عفى الله عنه . أهـ

وأيضا كتب على نفس الغلاف هذا الدعاء : الحسن والحسين ، اللهم ذا السلطان العظيم ، والمن القديم ، والوجه الكريم ، ذا الكلمات التامات ، والدعوات المستجابات ، عاف فلاناً من شر أعين الجن والانس برحمتك ياأرحم الرحمين .

وهذه النسخة مكتوبة بخط واضح مقروء ، لا طمس فيها ، عليها حواشي في بعض المواضع ، وهي التي فعلها ابن النجار ،

وهذه النسخة كتبت بعد وفاة المؤلف بثمان وعشرين سنة ، لكنها تختلف عن النسخة الأصلية حيث أنها لم تذكر مانقلة المؤلف عن المفردة لأبي العلاء وأيضا لم تذكر توجيه القراءات مما يجعلنا نتأكد من أن هذه النسخة إنما هي نسخة مختصره للنسخة الأم .

وكذلك هناك خلافات بسيطة كتبديل حرف مكان آخر ، وأيضا لم تذكر هذه النسخة «باب التكبير» .

وجاء في ختام هذه النسخة : وكان الفراغ من تعليقها في ليلة يسفر صباحها عن نهار الأحد سادس عشرين شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ، على يد كاتبها لنفسة محمد بن ابراهيم بن محمد الشهير بأبي عامر الغزي المقرئ ، الحنفي ، بمدينة دمشق المحروسة ، غفر الله لكاتبها ولقاريها ، ولمستمعها ولمن دعي لهم بالتوبة والمغفرة ولجميع المسلمين أجمعين ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليماً دائماً أبدا . أهـ .

وقد علق في هذه النسخة ورقة ونصف الورقة كتبت تحت عنوان : فائدة ، وهذه الفائدة منقولة من طبقات القراء لابن الجزري رحمه الله ، ذكر فيها بعض الأعلام المبدؤة أسماؤهم بالهمزة كأحمد واسماعيل ... الخ .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز «ز» زاى .

النسخة الثالثة : النسخة البريطانية : ورمزت لها بالرمز «ب» .

وهي مصورة من المتحف البريطاني ، مكتوب على غلافها :

كتاب : «التتمة في القراءات الثلاث للشيخ صدقة الضرير ، المسحرائي وهي قرية من قرى دمشق في الجيدور ، رحمه الله .

وكتب تحت العنوان بخط مختلف عنه وأعرض منه :

هذا كتاب نفيس في ..... القرآن العظيم ، لم يسبق مؤلفة إلى مثله أبداً رحمه الله رحمة واسعة .

وكتب على حاشية هذا الكلام من الجهة اليمني :

أعلم أن الشيخ صدقة قرأ على ابن الجزري وكان معلم ولد ابن الجزري رحمهم الله والعلامة ابن اللبان شيخ ابن الجزري في القراءات .

وهذه النسخة كتبها أحد تلاميذ المؤلف رحمه الله ، حيث كتب على الغلاف :

رأيت بخط شيخنا العالم أبي عبدالله محمد بن احمد النجار فسح الله في مده :

لكن الشيخ رحمه الله أضاف إلى هذين الكتابين ..... الخ .

ثم نقل ماكتبه ابن النجار وهو مانقلته عند الكلام على النسخة المصرية ، إلا أن هذا زاد بقوله : عفى الله عنه ، وعن آله وأصحابه وأحبابه وجميع المسلمين .

ثم كتب على الغلاف أيضا : نقل في هذه المفردة من الارشاد والمستنير المذكورين في أولها وهذه طبقتهما من كتاب النشر اختصارا .

ثم ذكر طبقة صاحب الارشاد وصاحب المستنير كما في النشر .

وهذه النسخة تحتوي على ثلاث وسبعين (٧٣) ورقة في كل ورقة وجهان ، وفي كل وجه خمسة عشر سطرا ، خطها نسخ واضح يقرأ ، وقد فرغ من كتابتها سنة : (٨٦١هـ) . قال كاتبها :

علقه لنفسه راجي رحمة ربه العلي أبو بكر بن إبراهيم بن أبي بكر بن شيخون الحنبلي غفرالله ذنوبه وستر في الدنيا والآخرة عيوبه وجميع المسلمين ، وافق الفراغ من تعليقها في ليلة سيفر صباحها عن الخامس عشر من ربيع الرضوان سنة إحدى وستين وثمانمائة حامداً ومصلياً ومسلماً ومحسبلًا . أهـ .

وقد قوبلت هذه النسخة على نسخة أخرى قرئت على تلميذ المؤلف ابن النجار قال ناسخها : قابلت هذه النسخة على نسخة قرئت على تلميذ المؤلف وعليها خطه وهو الشيخ محمد بن أحمد الشافعي المقرئ الشهير بابن النجار ، وذكر أنه قرأها على مؤلفها في سنة ست عشرة وثمانمائة .

وربما أنها نسخت من نسخة ابن النجار .

وهذه النسخة صورة من النسخة المصرية لا تختلف عنها في المتن إلا قليلًا كتغيير حرف بدل حرف ، ومتفقة معها في عدم ذكر مانقلة المؤلف من المفردة ،

وأيضا لم تذكر توجيه القراءات ولا باب التكبير .

ملاحظة :

لم أهتد إلى ترجمة ابن عامر وابن شيخون في مالدي من مراجع

الفصل الثاني : منهج المؤلف في تصنيف كتابه

وسأضمنه الحديث عمايأتي :

أ - مشتملات الكتاب .

ب - اصطلاحات المؤلف في كتابه .

حـ - المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في كتابه .

وهذا تفصيل الكلام عن هذه القضايا حسب ترتيبها :

أ - مشتملات الكتاب :

بدأ المؤلف - رحمه الله - كتابه بالبسملة والحمد له ، وأتبع ذلك بالصلاة والتسليم على النبي محمد ﷺ وآله وصحبه أجمعين .

ثم ذكر السبب الذي من أجله ألف هذا الكتاب ، وهو أنه لمّا منَّ الله عليه وأتقن القراءات العشر أحب أن يؤلف كتاباً مختصراً غير ممل وغيرٍ مخل ، في القراءات الثلاثة الزائدة على السبعة ، من كتابي الارشاد والمستنير .

ثم ذكر الأئمة الثلاثه أصحاب هذه القراءات ، ورواتهم وطرقهم من هذين الكتابين ، ومعِّرفاً بهم .

بعد ذلك ذكر أسانيده إلى صاحبي الكتابين ، وأحال القارئ إلى كتاب الإرشاد لمعرفة بقية السند إلي رسول الله ﷺ .

ثم شرع في ذكر الأصول مبتدئاً الكلام على الاستعاذة والبسملة ، ثم سورة الفاتحة .

فالا دغام بقسمية الكبير والصغير ، ثم باب هاء الكناية .

المد والقصر ، الهمزتين من كلمة ، ومن كلمتين ، والهمز المفرد ، ثم الفتح والا مالة وبين اللفظين .

الوقف على هاء التأنيث التي في الوصل تاء وفي الوقف هاء ، الراءات ، اللامات ، الوقف على أو اخر الكلم ، الوقف على مرسوم الخط ، وبه تنتهي أبواب الأصول .

ثم بدأ في القسم الثاني وهو فرش الحروف ، مبتدأً بسورة البقرة ومنتهياً بسورة الناس ، حسب ترتيب المصحف .

ثم ختم كتابه بالكلام على «التكبير» إذ أفرد له باباً خاصاً .

اصطلاحات المؤلف في كتابه :

اصطلح المؤلف في تصنيف كتابه على أنه سيسير وفق المنهج الآتي :

١ - إذا اتفق القراء الثلاثة[١] على قراءة مافإنه يقول :

«وقرأ الثلاثة[٢]» .

وأحياناً يعدل عن هذه العبارة ويستعمل عبارة أخرى ، فيقول :

«اتفق الثلاثة[٣]» .

٢ - إذا اختلف القراءا الثلاثة ، فإنه يبدأ بذكر أبي جعفر ومن يوافقه في الغالب، ثم يعقبه بذكر يعقوب ، ثم ذكر خلف[٤] .

٣ - إذا انتهى من ذكر القراءة المتواترة يعقبها بالقراءة الشاذة أو الانفرادة ولم يخالف إلا في مواضع قليلة[٥] .

---

(١) المراد بهم : أبو جعفر ويعقوب وخلف .

(٢) من ذلك مثلا ، انظر ص : ٢٤٣ .

(٣) انظر مثاله ص : ٢٠٤ .

(٤) انظر مثاله ص : ٢٤٤ .

(٥) انظر مثاله ص : ٦٧٥ .

جـ - المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تصنيف كتابه :

اعتمد المؤلف في تصنيف كتابه على عدة مصادر ، ويمكن تقسيمها إلى قسمين :

١ - مصادر أساسية[١] .

٢ - مصادر ثانوية[٢] .

وهذا بيان لهذين القسمين ، كل على حده مرتبه ترتيبا زمنيا :

القسم الأول : المصادر الأساسية ، وهي :

١ - السبعة لابن مجاهد (ت : ٣٢٤هـ)[٣] .

٢ - تعليل القراءات (معاني القراءات) للأزهري (ت : ٣٧٠هـ) .

وهذا الكتاب موجود في مكتبة المخطوطات بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، برقم : (٤٣٦٨ ف ١٤) ، ميكرو فلم ، ولكنه غير مرقم ، نقل عنه المؤلف بضع مرات ، بعضها وجدته ، وبعضها لم أجده فيه .

٣ - المنتهي في أداء القراءات العشر ، للخزاعي (ت : ٤٠٨هـ) .

٤ - التبصرة في القراءات السبع ، لمكي (ت : ٤٣٧هـ) .

٥ - إيجاز البيان ، التيسير ، جامع البيان ، مفردة رويس ، مفردة يعقوب ، وكلها للداني ، (ت : ٤٤٤هـ) .

٦ - التذ كار في القراءات الثمان لابن شيطا (ت : ٤٤٥هـ) .

وكنت أظن هذا الكتاب مفقوداً ، إلا أني وجدته في فهارس مكتبات ألمانيا ، ص : ٢٦٦ .

---

(١) أعني بها : المصادر المتخصصة في القراءات وتوجيهها ، والتي لم تخلط مع القرآءات أي فن آخر .

(٢) أعني بها : المصادر التي رجع إليها المؤلف واستقى منها بعض المعلومات من فنون متنوعة ، فهي لم تؤلف في القراءات فقط ، بل جمعت معها التفسير والإعراب والأحكام والأدب .

(٣) انظر ص : ٧٠٣ .

٧ – الإقناع في القراءات الشاذة[1] ، للأهوازى (ت : ٤٤٦هـ) .

وهو كسابقة موجود في أمانيا ، انظر فهارس مكتباتها ، ص : ٢٤٦ .

٨ – الموجز ، والوجيز ، كلاهما للأهوازي .

وهذا الأخير موجود في مكتبة المخطوطات في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة برقم (٤٣٦٧ ف ٣) ميكرو فلم ، لكنه غير مرقم ، ممايصعب معه تحديد أرقام اللوحات .

٩ – الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ، للهدلي ، (ت : ٤٦٥هـ).

١٠ – الكنز في القراءات العشر ، لابن الوجية الواسطى ، (ت : ٤٧٠هـ) .

١١ – الكافي لابن شريح[2] (ت : ٤٧٦هـ) .

١٢ – الجامع ، سوق العروس ، كلاهما لأبي معشر الطبري (ت : ٤٧٨هـ) .

١٣ – المستنير لابن سوار (ت : ٤٩٦هـ) .

١٤ – إرشاد المبتدئ وتذكرة المنتهي في القراءات العشر ، للقلانسي (ت : ٥٢١هـ).

وهذا الكتابان هما المصدران الأساسيان لهذا الكتاب .

١٥ – الكفاية الكبرى ، للقلانسي نفسه .

١٦ – الإقناع في القراءات السبع ، لابن الباذش (ت : ٥٤٠هـ) .

١٧ – الإيجاز والمبهج في القراءات الثماني وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف ، لسبط الخياط ، (ت : ٥٤١هـ) .

١٨ – المصباح الزاهر في العشر البواهر ، لأبي الكرم الشهرزورى (ت : ٥٥٠هـ) .

١٩ – غاية الاختصار ، لأبي العلاء الهمداني (ت : ٥٦٩هـ) .

٢٠ – مفردة يعقوب ، له أيضاً .

---

(١) نقل عنه المؤلف مايقارب من خمس وعشرين مرة .

(٢) انظر ص : ٨٩ .

ونقل عنها المؤلف كثيراً جداً[1] حيث بلغ مانقلة أكثر من خمس مائة وثلاث وأربعين مرة (٥٤٣) .

٢١ – تعليل القراءات الشاذة ، للعكبري (ت : ٦١٦هـ) .

٢٢ – تقريب البيان في شواذ القرآن ، للصفراوي (٦٣٦هـ) .

٢٣ – جمال القراء وكمال الاقراء ، للسخاوي (ت : ٦٤٣هـ) .

٢٤ – مفردة يعقوب ، للنكزاوي (ت : ٦٨٣هـ) .

٢٥ – الاعتبار لأبي المكارم (ت : ٧٠٩هـ) .

٢٦ – غاية المطلوب في قراءة يعقوب ، لأبي حيان الأندلسي (ت : ٧٤٥هـ) .

وهناك مصادر أخرى لم أهتد إلى معرفة مؤلفيها ، أذكرها هنا مرتبة حسب الحروف :

١ – الإشارة بلطيف العبارة .

٢ – كتاب العشرة ، للصابوني .

٣ – الموجز في مختصر الاشارة .

٤ – الموضح ، أحمد بن نصر الشيرازي .

٥ – الموضح في تعليل القراءات ، أبي حفص عمر الخبازي .

القسم الثاني : المصادر الثانوية ، وهي :

١ – الكتاب في النحو ، سيبويه (ت : ١٨٠هـ) على أصح الأقوال .

٢ – معاني القرآن ، للفراء (ت : ٢٠٧هـ) .

٣ – الغريبين ، لأبي عبيد الهروي (ت : ٢٢٤هـ) .

٤ – معاني القرآن واعرابه ، للزجاج (ت : ٣١١هـ) .

٥ – الكشف والبيان في تفسير القرآن ، للثعلبي (ت : ٤٢٧هـ) .

٦ – الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي (ت : ٤٣٧هـ) .

٧ – إملاء مامن به الرحمن ، للعكبري (ت : ٦١٦هـ) .

---

(١) قال المؤلف : وأنقل أيضا كثياً من المفردة التي ألفها أبو العلاء الحسن الهمداني العطار في اختلاف أصحاب يعقوب ، وهم تسعة عشر راوياً من سبعة وخمسين طريقاً . هـ

الفصل الثالث : أهم الأعمال التي قمت بها أثناء الدارسة والتحقيق

وقد ضمنة هذا الفصل مايأتي :

أ - المآخذ على المؤلف .

ب - منهجي في تحقيق الكتاب .

وهذا بيان لهاتين القضيتين حسب الترتيب :

أ - المآخذ على المؤلف :

١ - ينقل عن أناس ، ولا يذكر سوى اسمهم الأول أو كنيتهم . نحو :
قال حماد ، ص ١٢٩ ، وقال : أحمد الوسطي ، ص : ١٢٩
وبالرجوع إلى كتب التراجم وجدت كثيرين يشتركون في الاسم .

٢ - لم يتعرض لكلمة ﴿موطئا﴾ في التوبة (١٢٠) عند الكلام على الهمز المتحرك لأبي جعفر .

٣ - يذكر الكلمات حسب تسلسلها في الآية ، مقدّماً القراءة المتواترة على الشاذة ، إلا أنه خالف هذه القاعدة في سورة هود عليه السلام حيث ذكر القراءة الشاذة في ﴿وهذا بعلي شيخاً﴾ قبل محلها . انظر ص : ٢١٣

٤ - يذكر انفرادات شاذة ولا يعقب عليها ، كما فعل في نقله لترقيق السلام من اسم ﴿الله﴾ بعد فتح أو ضم لروح . انظر ص : ٢١٣
وكنقله ترقيق الراء الساكنة بعد حرف الاستعلاء لورش .
قال ابن الجزري : وهذا شذوذ لا يقرأبه وغلط . انظر ص : ٢٠٨

٥ - نسب قراءة ﴿من تحتها﴾ في مريم (٢٤) لخلف بفتح الميم ، وهو خطأ ، والصواب بكسرها ، انظر ص : ٨٣٥

٦ - نسب - كما في النسخ الثلاث - إلى أبي جعفر قراءة قراءة ﴿غير الله﴾ في فاطر برفع الراء ، والصواب بخفضها ، انظر ص : ٥٦٦
وهناك مآخذ قليلة ذكرتها في صلب الكتاب .

ب - منهجي في التحقيق :

اتبعت في تحقيق هذا الكتاب الخطوات التالية :

١ - قابلت بين نسخ الكتاب عدة مرات ، واخترت إحداها لتكون أصلاً .

٢ - نقلت النص كما هو في المخطوط ، ولم أغير شيئاً حتى ولو لم يكن صواباً إلا إذا كان الخطأ في النص القرآني .

٣ - وضعت الكلمات القرآنية بين قوسين هكذا (   ) وأشرت في الحاشية إلى أرقام الآيات وأسماء السور .

٤ - وثّقت القراءات من الكتب المختصة ، وبخاصة الارشاد والمستنير والنشر .

٥ - جعلت التحقيق من طريق الطيّبة ، ونبهت على ماجاء من طريق غيرها .

٦ - ترجمت لجل الأعلام المذكورين في الكتاب ترجمة مختصرة ، غير مخلة نبهت فيها على اسمه واسم أبيه وجده ، وكنيته ، ولقبه ، وبلده ، وبعض شيوخه ، وتلامذته ، ومؤلفاته ، وسنة وفاته ، ولم يفتني - بحمد الله - إلا بضعة أعلام لم أهتد إلى معرفتهم ، إما لعدم ذكرهم في مارجعت إليه من تراجم ، وإما لاشتراكهم في الاسم والكنية مع أعلام آخرين .

(٧) وجهت القراءات التي لم يوجهها المؤلف سواء كانت متواترة أم شاذة واستشهدت للقراءات بكلام العرب من شعرهم ونثرهم ، وشرحت الكلمات الغريبة في بيت الاستشهاد . وميَّزت محل الشاهد من البيت .

(٩) ذكرت المصادر التي نقل عنها المؤلف حرفياً إذا لم يشر إلى ذلك .

(٩) ميزت أنواع القراءات هل هي عشرية أم انفرادة أم شاذة .

(١٠) نسبت كل قراءة إلى قارئها ، وبيّنت عند كل قراءة قرأها أحد الثلاثة هل وافق فيها أصله أم خالف ، مستشهداً على ذلك بطيّبة النشر في القراءات العشر .

ويستحسن هنا أن أبين الآتي وهو : أن أهل القراءات في هذا العصر

اصطلحوا على أن أصل قراءة أبي جعفر هو قراءة نافع المدني ، وأصل قراءة يعقوب الحضرمي قراءة أبي عمرو البصري ، وأصل قراءة خلف قراءة حمزة ، فإذا قيل مثلا : أبو جعفر خالف أصله ، فالمراد أن قراءته خالفت قراءة نافع ، وهكذا مع كل القراء .

وأذكر هنا رموز القراءة كما في الطيبة ، فأقول :

اشتمل متن الطيبة على رموز للقراءة العشرة ، رأيت تتمة للفائدة أن أبينها ومدلولاتها لتساعد على فهم هذه القراءات .

واعلم أن الرموز الواردة في هذا المتن تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أولا : رموز حرفية يدل كل حرف منها على أحد القراء .

ثانيا : رموز حرفية يدل كل حرف منها على أكثر من قارئ .

ثالثا : رموز كلمية تدل على أكثر من قارئ .

وإليك هذه الرموز كما في الطيبة

جعلت رمزهم على الترتيب	من نافع كذا إلى يعقوب
(أَبجْ دهَزْ حطِي كلم نصع فضقْ	رَسَتْ ثَخَذْ ظَغِشْ) على هذاالنسق
والواوُ فاصلٌ ولا رَمْزَ يَـرِدْ	عـن خَلَفٍ لأنه لم ينـفَـرِدِ
وحيث جـ رمـز لورشٍ فـهْـوَا	لأزرقٍ لـدى الأصول يُـرْوَى
والأصبهانيُّ كقالونٍ وإنْ	سَمّيتُ ورشاً فالطريقانِ إذَنْ
(فمدني) ثامن[1] ونافـع	(بصريُّهم) ثالثُهم والتاسِعُ[2]
وخلَفُ في الكوف والرمزُ (كفَى)	وهم بغير عاصم لهم (شَفا)
وهم وحفصٌ (صحبُ) ثمَّ صَحْبَة)	مع شعبةٍ وخلَفٌ وشُعبَه
(صفا) وحمزةٌ وبزارٌ (فتَا)	حمزةُ مع عَليِّهم (رِضًى) أتَى

---

(١) هو أبو جعفر .　　(٢) هو : يعقوب .

وخَلَفُ مع الكسائيِّ (رَوى) وثامنٌ مع تاسعٍ فقل (ثَوى)
ومدنٍ (مدًا) وبصريٌّ (حِما) والمدني والملك والبصري (سَمَا)
مَكٌّ وبصرٍ (حَقٌّ) مَكٌّ مَدَني (حِرْمٌ) و (عَمَّ) شامُهُم والمدَني
و(حَبْرُ) ثالثٌ ومكٌّ (كَنْزُ) كوفٍ وشامٍ ويجئ الرَّمزُ

ومن الأشياء التي اتبعتها في التحقيق :

- العد الكوفي حيث أنه العد المتبع في المصحف المكتوب على رواية حفص .
- لم أتقيد بالرسم العثماني في كتابه الكلمات القرآنية .
- لم أضبط الكلمات بل أكتفيت بصنيع المؤلف حيث أنه ضبط النص القرآني ضبطا حرفيا يزيل الايهام .

كانت تلك أهم النقاط التي سرت عليها في تحقيق هذا الكتاب ودراسته فإن وفقت فذلك فضل الله ومنه ، وإن لا فذلك مني ، ولكن أرجو أن يشفع لي أني حاولت قدر المستطاع .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين

البحث الثاني

كتاب :

الرد على من طعن في قراءة الثلاثة

أبي جعفر و يعقوب و خلف .

تحقيق وتعليق

السالم محمد محمود أحمد

الجكني الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ، وبعد :

فهذا بحث صغير الحجم ، قليل الكلمات ، لكنه غزير الفائدة ، كثير المعلومات لمن تأمله يبحث في قضية هامة من قضايا القراءات .

هذه القضية هى : القراءات الثلاث الزائدة على السبعة ما حكمها وما موقف العلماء فيها من حيث التواتر وعدمه ؟

الذي نميل إليه ويظهر لنا أنها متواترة إذ لافرق بينها وبين القراءات السبع .

وهذا البحث لاأدري على وجه التحديد من ألفه وإن كنت أرجح أنه للامام صدقة المسحراتي ولاأملك دليلا على هذا الترجيح سوى وجود هذا البحث أو «الكتاب» كماأطلق عليه مؤلفه ، عقب كتاب التتمة في القراءات الثلاث لصدقة ، وذلك في نسختين من نسخه الأربع وهي النسخة الأصلية «التركية» وشبيهتها نسخة تشمسترستي .

وقد سلك المصنف في هذا البحث طريقة واحدة لاثبات صحة القراءات الثلاث وهى توثيق القراء الثلاثة وهم أبوجعفر ويعقوب و خلف ؛ وذكر أقوال العلماء الثقاة في تعديلهم وسلكت في التحقيق طريقة التحقيق العلمي الحديث بأن ترجمت لكل علم مذكور في البحث ، وشرحت الكلمات اللغوية التي تحتاج إلى ايضاح وبيان .

وقدمت على التحقيق فصلا رأيت من الضروري كتابته ، تعرضت فيه :

تراجم القراء الثلاثة :

القارىء الأول : **أبو جعفر**

هو : يزيد بن القعقاع ، المخزومي ، المدني ، ويقال إن اسمه جندب بن فيروز عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش – بالياء المثناة والشين المعجمة – ابن أبي ربيعة ، وعلى أبي هريرة وابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنهم . وذُكِر أنه تلا على زيد بن ثابت ، وخطّأ الذهبي ذلك .

وقد أتي به وهو صغير إلى أم سلمة رضي الله عنها فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة ، وتصدّر للأداء قبل وقعة الحرة .

قرأ عليه طائفة كثيرة منهم نافع وابن جماز وابن وردان وغيرهم لايحصى كثرة وكان قليل الرواية في الحديث ، وقد حدث عن أبي هريرة وابن عباس ، وحدث عنه مالك بن أنس والدراوردي وغيرهما .

وثقه يحيى بن معين والنسائي ، قال ابن معين : كان ثقة قليل الحديث . وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عنه فقال : صالح الحديث .

وقال ابن مجاهد : حدثوني عن الأصمعي عن (ابن أبي الزناد) قال : لم يكن أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر ، وكان يقدم في زمانه على عبد الرحمن بن هرمز الأعرج .

وقال مالك : كان أبو جعفر رجلا صالحا يفتي الناس بالمدينة .

قلت : هذا النص عن الامام مالك ذكره كل من الذهبي وابن الجزري رحمهما الله إلا أن الذهبي ذكر «يفتي» من الافتاء وابن الجزري ذكر«يقرىء» من الاقراء ولعل الصواب عبارة ابن الجزري والله أعلم . روى نافع قال : لما غُسِل أبو جعفر القارىء نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف ، فما شك من حضره أنه نور القرآن رحمه الله .

ونقل ابن الجزري عن القصاع : أنه – أبا جعفر – رؤى في المنام بعد وفاته على صورة حسنة ، فقال للذي رآه : بشر أصحابي وكل من قرأ قراءتي أن الله قد غفر لهم وأجاب فيهم دعوتي ، ومرهم أن يصلوا هذه الركعات في جوف الليل كيف استطاعوا . والله أعلم .

وقراءة هذا الامام قراءة صحيحة متواترة عن رسول الله ﷺ .
قال ابن الجزري في كتابه غاية النهاية :
والعجب ممن طعن في هذه القراءة أو يجعلها من الشواذ وهى لم يكن بينها وبين غيرها من السبع فرق . أهـ :٢ /٣٨٣ .
ونقل ابن الجزري في كتابه منجد المقرئين عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : كثير من الأئمة كابن عيينة وأحمد بن حنبل مختارون قراءة أبي جعفر وشيبة بن نصاح مع أنهم قد ثبتت عندهم قراءة حمزة والكسائى .
قال شيخ القراء ابن الجزري : نقل البغوي في أول تفسيره الاتفاق على القراءة بقراءة أبي جعفر مع السبع المشهورة ، قال : وهذا القول هو الصواب .
مات أبو جعفر رحمه الله سنة ثلاثين ومائة . وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

القارىء الثاني : يعقوب

هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق ، أبو محمد الحضرمي ، البصري ، مقرىء البصرة وإمامهم .
ولد بعد سنة مائة وثلاثين .
تلا على أبي المنذر سلام الطويل ، وأبي الأشهب العطاردي ، وسمع أحرفا من حمزة وسمع الحروف من الكسائي ، وليس ببعيد أن يكون قد قرأ على أبي عمرو لأن أباعمرو توفى وليعقوب سبع وثلاثون سنة .
ازدحم عليه القراء وقرأ عليه كثير منهم :
روح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل رويس ، وأبوعمرو الدوري وأبوحاتم السجستاني وغيرهم .
وسمع الحديث من همام بن يحيى العوذي ، وشعبة ، والأسود بن شيبان وغيرهم .
قال الذهبي في سيرأعلام النبلاء : وتقدم في علم الحديث .
قال ابن أبي حاتم : سئل أبي وأحمد بن حنبل عن يعقوب فقالا : صدوق .
وقال أبوحاتم السجستاني : هو – يعقوب – أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو ، وأروى الناس لحروف القرآن ولحديث الفقهاء .

وقال الامام الداني : أئتم بيعقوب في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو فهم أو أكثرهم على مذهبه ، وقد سمعت طاهر بن غلبون يقول : إمام الجامع بالبصرة لايقرأ إلا بقراءة يعقوب . أهـ.

وكان يعقوب رحمه الله يقرىء الناس باختياره في أيام جلة من علماء المسلمين كابن مهدي ، وابن عيينة ويحيى اليزيدي ويزيد بن هارون وغيرهم كثير من أئمة الدين .

قال السعيدي : دعتني نفسي لتأليف كتاب موجز في القراءات متمما بيعقوب في القراءات كما تمم بالنبي ﷺ النبوات .

وقال الذهبي : وفاق – يعقوب – الناس في القرأة و ما هو بدون الكسائيّ بل هو أرجح منه عند أئمة ، لكن رزق أبو الحسن سعادة . أهـ .

وقرأة يعقوب قرأة صحيحة متواترة كالقراءات السبع وليست شاذة ، قال ابن الجزري : ومن أعجب العجب بل من أكبر الخطأ جعل قرأة يعقوب من الشواذ الذي لاتجوز القرأة به ولا الصلاة ، وهذا شيء لانعرفه قبلُ إلا في هذا الزمان ممن لايعول على قوله ولايلتفت إلى اختياره ، وللأئمة المتقدمين في ذلك ما يبين الحق ويهدى السبيل ، فيعلم أنه لافرق بين قرأة يعقوب وقرأة غيره من السبعة عند أئمة الدين المحققين وهو الحق الذي لامحيد عنه . أهـ .

قال الامام الذهبي : وكان – يعقوب – يقرىء الناس علانية بحرفه بالبصرة في أيام ابن عيينة وابن المبارك ، ويحيى القطان ، وابن مهدي ، والقاضي أبي يوسف ، ومحمد بن الحسن ، ويحيى اليزيدي ، وسليم بن عيسى المقرىء ، والشافعي ، ويزيد بن هارون ، وعدد كثير من أئمة الدين ، فما بلغنا بعد الفحص والتنقيب أن أحدا من القراء ولا الفقهاء ولا الصلحاء ولا النحاة ولا الخلفاء كالرشيد والأمين والمأمون أنكروا قرأته ، ولا منعوه منها أصلا ولو أنكر أحد عليه لنقل ولاشتهر ، بل مدحها غير واحد ، وأقرأ بها أصحابه بالعراق ،

واستمر إمام جامع البصرة بقرأتها في المحراب سنين متطاولة ، فما أنكر عليه مسلم ، بل تلقاها الناس بالقبول ، ولقد عومل حمزة مع جلالته بالانكار عليه في قرأته من جماعة من الكبار ولم يجر مثل ذلك للحضرمي أبدا ، حتى نشأ طائفة متأخرون لم يألفوها ولا عرفوها فأنكروها ومن جهل شيئا عاداه ، قالوا : لم تتصل بنا متواترة ، قلنا : اتصلت بخلق كثير متواترة وليس من شرط التواتر أن يصل إلى كل الأمة ، فعند القراء أشياء متواترة دون غيرهم ، وعند الفقهاء مسائل متواترة عن أئمتهم لايدريها القراء ، وعند المحدثين أحاديث متواترة قد لايكون سمعها الفقهاء أو أفادتهم ظنا فقط ، وعند النحاط مسائل قطعية وكذلك اللغويون ، وليس من جهل علما حجة على من علمه ، وإنما يقال للجاهل : تعلم ، وسل أهل العلم إن كنت لاتعلم ، لايقال للعالم : اجهل ما تعلم ، رزقنا الله وإياكم الانصاف ، فكثير من القراءات تدَّعون تواترها ، وبالجهد أن تقدروا على غير الآحاد فيها ، ونحن نقول : نتلو بها وإن كانت لاتعرف إلا عن واحد لكونها تُلُقِّيت بالقبول فأفادت العلم . أهـ ـــ.

فانظر الى هذا الكلام المنصف من هذا الامام المنصف الجليل وهو هوفي وصف الرجال ولايقدح في تواتر هذه القرأة ادِّعاء الحافظ أبي عمرو الداني أن حرف يعقوب من الشاذ بل هو مخالف في ذلك غير مسلم له به .

قال الذهبي : أول من ادعى أن حروف يعقوب من الشاذ أبو عمرو الداني ، وخالفه في ذلك أئمة ، وصار في الجملة في المسئلة خلاف حادث والله أعلم .

مات يعقوب رحمه الله في ذى الحجة سنة خمس ومائتين .

القاري الثالث : خـــلـــف

هو خلف بن هشام بن ثعلب ، أبو محمد ، البزار البغدادي ، المقرىء .

مولده سنة خمسين ومائة .

سمع مالك بن أنس ، وحماد بن زيد وأباعوانة ، وغيرهم .

وتلا على سليم عن حمزة ، وحمل الحروف عن يحيى بن آدم واسحاق المسيِّبي . روى عنه القرأة أحمد بن يزيد الحلواني وسلمة بن عاصم ومحمد بن الجهم وغيرهم .

وكان من أهل الحديث ، ويكفيه شرفا في ذلك أن حدَّث عنه الامام مسلم في صحيحه ، وأبو داؤد في سننه ، وأبو زرعة وأبو حاتم ، وأبو يعلى الموصلي وعدد كثير غير هؤلاء .

وقد وثقه يحيى بن معين والنسائي وغيرهما .

وقال الدارقطني : كان عابدا فاضلا .

وكان برنامجه أن يبدأ بأهل القرآن ثم يأذن لأصحاب الحديث ، وكان يقرأ من حديث أبي عوانة خمسين حديثا .

قال الذهبي : له اختيار في الحروف صحيح ثابت ليس بشاذ أصلًا ، ولايكاد يخرج فيه عن القراءات السبع .

روى عنه أنه قال : أشكل عليَّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حذقته . أهـ

مات خلف رحمه الله في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين و مائتين ببغداد وهو مختف من الجهمية .

سأتبع هذا الكتاب[1] بكتاب مختصر في الرد على من طعن[2] في قرأة هؤلاء الثلاثة[3] وأبين جهله وقلة علمه ، وإخفاء الحق بعد ما تبين ، أعاذنا الله ممن اتبع هواه ، ودخل في هذا القول وهو «من جهل شيئا عاداه» فأقول وبالله التوفيق .

قرأة هؤلاء الثلاثة صحيحة مشهورة متواترة[4] داخلة في الاحرف السبعة[5] التي نزل القرآن بها على النبيﷺ يتلى بها في الفرض والنفل ويقرأ القارىء القارى[6] ويقرى في جميع بلاد المسلمين إذا كان أهلا للقرأة[7] .

والدليل على ما قلناه أن عبد الله بن عمر[8] رضى الله عنهما قدَّم[9] أبا جعفر[10] يصلي بالناس إماما في الكعبة[11] دهرا ، وصلى هو خلفه[12] وكان

---

(١) المراد : التتمة في قراءات الثلاث الأئمة . (٢) طعن : من باب قتل و نفع ، يقال : طعنت فيه بالقول وطعنت عليه : قدحت وعبت . انظر : المصباح المنير : ٢ /٣٧٣ .

(٣) هم : أبو جعفر ويعقوب وخلف . (٤) أى اجتمعت فيها الشروط الثلاثة التي وضعها العلماء لصحة القرأة ، انظر هذه الشروط ص :٧ (٥) وحديث الاحرف السبعة «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف» حديث صحيح تضافرت رواياته في الكتب الستة عن خلق كثير وجم غفير من صحابة رسول اللهﷺ حتى إن الامام أباعبيد القاسم بن سلام رحمه الله نص على تواتره عن النبي عليه الصلاة والسلام .

ولايقدح في هذا الحديث الشريف كون العلماء رحمهم الله اختلفوا في تفسير معناه على خمسة وثلاثين قولا ولمزيد من التوسع في هذا الحديث انظر : صحيح البخاري ٨ '٢١ ، مسلم : ٨١٨ ، ١ /٥٦٠ ، الاتقان : ١ /٤٥ . (٦) كذا في المخطوط بتكرار : القارىء ، ولعل الثانية تصحيف للقرآن ، والله أعلم . (٧) أهلا : من قولهم : هو أهل لكذا أى : مستحق ، والمقصود هنا : إذا وصل مرحلة في الاتقان تجعله قادرا على إقراء غيره . والله أعلم . (٨) هو : عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، أبو عبد الرحمن العدوي ، الصحابي الكبير وأحد المكثرين منهم ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وروى مالك أنه بلغه أن ابن عمر مكث على سورة البقرة ثمان سنين يتعلمها . مات في ذى الحجة ثلاث وسبعين هجرية انظر : الاستيعاب ٢ /٣٤١ ، غاية النهاية : ١ /٤٣٧ ترجمة رقم ١٨٢٧ . (٩) عكس : أخَّر . (١٠) انظر ترجمته ص:٧٠

(١١) لم أجد من ذكر ذلك . (١٢) انظر : معرفة القراء للذهبي : ١ /٧٢ ، سير أعلام النبلاء له : ٥ /٢٨٧ ، غاية النهاية لابن الجزري : ٢ /٣٨٢ ت ٣٨٨٢ .

يقرىء[1] الناس في مسجد النبي ﷺ لايتقدم عليه أحد ما ينيف[2] عن[3] خمسين سنة .

وكان بمكة والمدينة في ذلك الزمان جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين والعلماء الذين يرجع إليهم ويعوَّل عليهم في الدين ، ولم ينكر أحد منهم عليه لافي صلاته ولاإقرائه الناس ، بل ائتموا به وأخذوا عنه القرآن والحديث واختاروا قرأته على غيرها من القراءات .

وظهر بذلك جهل من طعن في قرأته بغير علم ، فأعاذنا الله ممن اتبع نفسه هواها ولم يردها الى طاعة مولاها .

وأما يعقوب[4] فانه كان إمام جامع البصرة الكبير[5] يصلي فيه بالناس الصلوات الخمس والتراويح[6] في رمضان ، ويقرىء فيه الناس القراءات .

وكانت البصرة في ذلك الزمان مشحونة[7] بالأكابر من العلماء المحققين لدين الاسلام[8] ، ولم ينكر أحد منهم عليه في صلاته ولافي إقرائه الناس بل صلوا

---

(١) ذكر الذهبي عن سليمان بن مسلم : أخبرني أبو جعفر أنه كان يقرىء في مسجد رسول الله ﷺ قبل الحرة وكانت الحرة سنة ثلاث وستين . أهـ .
انظر : معرفة القراء الكبار :١ /٧٣ ، سير أعلام النبلاء : ٥ /٢٨٧ .

(٢) النيف : بتسكين الياء لحن عند الفقهاء ، وتثقيل الياء النيِّف هو الأفصح ، والمراد بالنيف : الزيادة ، وهو من واحد إلى ثلاثة ، والبضع من أربع إلى تسعة ، هذا عند حذاق البصريين والكوفيين . ولايقال نيِّف إلا بعد عقد عشرة ونيف ، مائة ونيف ، ألف ونيِّف . انظر : المصباح المنير : ٢ /٦٣١ .

(٣) هكذا في المخطوط ، ولعل الصواب : على .

(٤) انظر ترجمته ص : ٧١

(٥) انظر غاية النهاية : ٢ /٣٨٦ .

(٦) التراويح : جمع ترويحة ، وهي في الأصل اسم للجلسة مطلقا ، ثم سميت بها الجلسة التي بعد أربع ركعات في صلاة ليالى رمضان لاستراحة الناس بها ، ثم سميت كل أربع ركعات ترويحة مجازاً .
انظر : المصباح المنير : ١ /٢٤٤ ، المعجم الوسيط : ١ /٣٨٠ .

(٧) مشحونة : مملوءة ، ومنه قوله تعالى ﴿في الفلك المشحون﴾ أي : المملوء .

(٨) من هؤلاء العلماء المحققين على سبيل المثال لاالحصر : الامام الشافعي ، وسفيان بن عيينة وعبدالله بن المبارك ، يحي القطان ، وابن مهدي ، والقاضى ابو يوسف رحمنا الله واياهم .

خلفه وأخذوا عنه القرآن والحديث[١] والنحو[٢] وغير ذلك . وظهر بذلك قلة علم من طعن في قرأته .فأعاذنا الله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .

وأما خلف[٣] فإن قرأته لم تخرج عن قراءات السبعة التي في الشاطبية[٤] والتيسير[٥] والعنوان[٦]

---

(١) قال الذهبي : وتقدم في علم الحديث . أهـ سير أعلام النبلاء : ١٠ /١٦٩ . قال : وحدث عنه : أبوحفص الفلاس ، أبو قلابة الرقاشي وخلق سواهما . أهـ نفس المصدر ص : ١٧٢ .

(٢) قال أبوحاتم السجستاني : يعقوب أعلم من رأينا بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو .

وقال الامام على بن جعفر السعيدي : وكان – يعقوب – لايلحن في كلامه .

قلت : وروى يعقوب رحمه الله علم النحو عن أبيه وجده ، وقد مدحه بذلك أبو عبد الله محمد بن أحمد :

أبوه من القراء كان وجده ... ويعقوب في القراء كالكوكب الدرّي

تفرده محض الصواب ووجهه ... فمن مثله في وقته وإلى الحشر

انظر : سيرأعلام النبلاء : ١٠ /١٧٢ . غاية النهاية : ٢ /٣٨٨ . معرفة القراء : ١ /١٥٨ .

(٣) انظر ترجمته ص : ٦٥ من هذا الكتاب .

(٤) الشاطبية : قصيدة لامية في القراءات السبع ، عدد أبياتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا (١١٧٣) وهى قصيدة أقرب إلى القصائد الأدبية منها الى العلمية لما تحتويه من أبيات جميلة يستشف منها السامع روح الادب ، ففيها الغزل ، وفيها النسيب ، وفيها الوصف وكل ما يتصل بالبلاغة ، ومنهجها أن يذكر الناظم الحكم سواء أكان قرأة أم غيرها ثم يتبع ذلك بذكر صاحب هذا الحكم أو القرأة ، أحيانا بذكر اسمه وأحيانابذكر نسبه الاسمي أو المكاني وأحيانا وهو الغالب بذكره بالرمز ، حيث جعل لكل قارىء وراوي حرفا يرمز له به بدلا من ذكر اسمه ، وهذه القصيدة نظم فيها كتاب التيسير الآتى ذكره . وناظم هذه القصيدة هو الامام ولى الله أبو القاسم بن فيُّره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي ، نسبة الى شاطبة وهى قرية بالاندلس ، ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة في آخرها وتوفي سنة تسعين وخمسمائة رحمه الله .

(٥) التيسير : كتاب في القراءات السبع لامام هذا الفن : أبوعمرو الداني . وهذا الكتاب نظمه الشاطبي السابق ذكره .

(٦) العنوان : كتاب في القراءات السبع لأبي طاهر اسماعيل ابن خلف الأنصاري الاندلسي (ت : ٤٥٥هـ) مطبوع متداول .

والارشاد[١] وما أشبه هذه الكتب بما وافقها .

فمن طعن في قرأته فكأنما طعن في أحد[٢] القراءات السبعة .

وكان من الأئمة الذين يؤخذ عنهم علم القرآن والقراءات ، وكان إذا قرأ القرآن فتن[٣] بتلاوته .

قال إدريس بن عبد الكريم[٤] : إني صليت يوما خلفه[٥] صلاة الصبح وكان يوم عيد ، قرأ في الركعة الأولى بسورة ق وفي الثانية بسورة القمر ، فأرتج[٦] الناس وجأروا[٧] بالبكاء حتى أشرف معجم الناس على الخروج من الصلاة من حسن قرأته وطيب صوته .

فقد سمع قرأته وطيب صوته في هذا اليوم هؤلاء الجماعة العظيمة من العلماء وغيرهم لأن الناس من عادتهم الخروج إلى صلاة العيد العلماء وغيرهم إلا من له عذر .

---

(١) الارشاد : كتاب في القراءات العشر ، اسمه(ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر) مؤلفه : محمد بن الحسين أبو العز القلانسي ، حققه : عمر حمدان الكبيسي سنة ١٤٠٤هـ.

(٢) كذا في المخطوط ، ولعل الصواب : إحدى ، ويحتمل أن تكون الكلمة صحيحة ، والتصحيف وقع في الكلمتين بعدها : القراءات السبعة ، ويكون صوابها القراء السبعة .

(٣) فتن بتلاوته : أعجب الناس واستهواهم واستمالهم إليها .

(٤) هو : إدريس بن عبد الكريم الحداد ، المقرىء ، أبو الحسن البغدادي ، قرأ على خلف وروى عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وأقرأ الناس ورُحِل إليه من البلاد لاتقانه وعلو إسناده . سئل عنه الدارقطني فقال : ثقة ، وفوق الثقة بدرجة . توفي رحمه الله سنة اثنتين وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة . انظر معرفة القراء : ١ /٢٥٤ ، غاية النهاية : ١ /١٥٤ .

(٥) الضمير يعود على خلف .

(٦) ارتج : قال في المصباح : أُرْتِجَ على القارىء إذا لم يقدر على القرأة كأنه منع منها وهو مبني للمفعول مخفف ، وقد قيل : آرتجَّ : بهمزة وصل وتثقيل الجيم وبعضهم يمنعها وربما قيل : ارتتج بوزن اقتتل بالبناء للمفعول أيضا . انظر : المصباح : ١ /٢١٨ .

(٧) جأر : رفع صوته مع تضرع واستغاثة . وقال ثعلب : هو رفع الصوت إليه بالدعاء ، وجأر الرجل إلى الله : تضرع بالدعاء . انظر لسان العرب : ٤ /١١٢ .

ولم ينكر أحد منهم عليه في قرأته بل أعجبهم واستحسنوه وطربوا لها[1] أخذ الناس عنه القرآن والحديث[2] وكان من الثقات[3] رحمه الله تعالى .

تم كتاب الرد على من طعن في قرأة هؤلاء الثلاثة

وفي هذا الكلام القليل مايغني عن التطويل لمن تأمل بانصاف ولم يعرض نفسه إلى التلاف[4] .

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

وافق الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك من أوله الى آخره نهار الأربعاء قبيل الظهر ثاني يوم المحرم من شهور سنة خمسين وثمانمائة ، وذلك بالمسجد المعروف بمسجد حمام الهرى ناظر حمص المحروسة على يد الفقير الى الله تعالى الراجي عفو ربه القدير : عبد الحق بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد ، الشهير بالمنير الحمصي غفرالله له ولوالديه ولشيخه ومؤدبه ولمن كان سببا في وصوله ، لاخوانه من طلبة شيخه الشيخ بدر الدين المعري سامحه الله بلطفه الخفي ، ولجميع المسلمين . آمين آمين آمين

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

---

(١) طَرِبَ : يَطرَبُ فهو طَرِبٌ وطروب : مبالغة ، وهى خفة نصيب المرء لشدة حزن أو سرور الا أن العامة تخصه بالسرور ، وتخصه بما إذا كان ناشئا عن سماع لحن أو عزف موسيقي أو نغم .

(٢) يكفيه فخرا أن قد حدث عنه أئمة أجلاء من أهل الحديث وهم : الامام مسلم في صحيحه ، وأبو داؤد في سننه ، وأبوزرعة ، وأبو حاتم ، وأبو يعلى ، وأبو القاسم البغوي ، وغير هؤلاء عدد كثير . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٠ /٥٧٧ .

(٣) وثقه يحيى بن معين والنسائي وغيرهما ، وقال فيه الدارقطني : كان عابدا فاضلا . انظر : معرفة القراء الكبار : ١ /٢٠٩ .

(٤) التلاف : الهلاك .

البـحـث الثـالـث :

بـحـث بعـنـوان :

التعليقات المليحة والردود الصحيحة

على نظـم

نصرة القارىء بالهاء الصريحة

تـاليــف

السالم محمد محمود أحمد الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله القائل :﴿ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ...﴾الأحزاب : ٧٠ / ٧١ .

أحمده حمدا يليق به ، وأشكره شكرا على نعمه وآلائه ، وأصلي وأسلم على سيد انبيائه وأوليائه ، محمدﷺ وعلى آله وصحبه وأتباعه ، صلاة أقيدها في الدنيا لتنفعني في الآخرة ، يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

أما بعد :

فقد أهدى إلى أحد الاصدقاء نظما مكونا من ثمانية وعشرين بيتا من الرجز ، ظنا منه أنها هدية تفرحني ، فهممت بعدم قبولها حتى أكثر الالحاح على ونظرت فيها فإذا هو – النظم – محتو على غرائب بل قل مصائب ، أفزعتني بادي ذي بدء حتى عزمت على أن أردها ، والاعتذار عن أخذها . ولما أفقت من الفزعة ورد إلى روعي وأدركت أن فيه أخطاء لاينبغي السكوت عليها ، بل يجب تصحيحها ، صرت بين حالتين :

الأولى : أن أترك هذا النظم كما هو بعلاته وأخطائه ، ولاأعلق عليه ولاأصححه مكتفيا بعلمي بعدم صحته لأني مقتنع بأن أى بحث علمي إذا لم تعم فائدته فخير لكاتبه أن لايكتبه ؛ إذ ما فائدة أن يضيع المرء وقته بالبحث في المصادر والمراجع والكتب المختلفة وسؤال العلماء وتقييد ذلك ثم إخراجه للناس بعد لأى وجهد فيتلقى منهم بالرفض أكثر الأحيان وبالهوان والاستهزاء في بعضها فخفت أن إذا كتبت ما كتبت أن أكون كمن يبيع التمر لأهل هجر .

الثانية : أن أتناول هذا النظم بالتعليق والتصحيح .

ولما طال بي التفكير في أى الحالتين أسلك ، شرح الله صدري لثانيتهما وذلك حتى أسقط عني ما أوجبه الله على طالب العلم مستدلا بقوله تعالى﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه ..﴾ آل عمران : ١٨٧ **متجاهلًا** بعد ذلك قبول الناس أو رفضهم .

ولما كان ذاك النظم يسمى : نصرة القارىء بالهاء الصريحة بالبراهين والأدلة الصحيحة أحببت أن أسمي بحثي هذا :«التعليقات المليحة ، والردود الصحيحة على نظم : نصرة القارىء بالهاء الصريحة» .

وطريقتي في البحث : أذكر البيت أو الابيات المراد التعليق عليها ثم ابينها ثم أبدأ بالرد عليها إن كانت هناك مخالفة ، وإن لم تكن فلا .

وليعلم أني في هذه الردود لم أقصد التهجم أو التهكم على شخص الناظم أو من يذهب مذهبه ، حاشا لله ، وإنما أرد على الأقوال والمسائل ، فنحن وهم من أهل القرآن - إن شاء الله تعالى - وأهل القرآن هم أولى الناس ب﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة ، والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن﴾ .

وكل قول أذكره أبين قائله ومصدره وذلك حتى يقف القارى على حقيقة البحث ويعرف ما هو لنا مما هو لغيرنا .

أخيرا : أسأل الله أن يغفر لي ولصاحب هذا النظم ، وأن يجعل القرآن شاهدا لنا لا علينا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وهذا أوان الشروع في المقصود فنقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الناظم :

١ – الحمد لله الذي قد حفظا كتابه من كل زور لُفِظا
٢ – وعصم اجتماع هذى الأمة من الضلال وعيوب جمة

ت :

أخذ الناظم معنى البيت الأول من قوله تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ومن قوله أيضا ﴿وإنه لكتاب عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..﴾

وأخذ معنى البيت الثاني من قوله تعالى ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ماتولى ..﴾

أخبرني بهذا شيخي محمد الامين بن أيدا وأخذه أيضا من قول الرسول ﷺ : «لاتجتمع هذه الأمة على ضلالة أبدا» رواه أبوداؤد وهذا الحديث وإن كان قد ضُعِّف إلا أن له طرقا كثيرة بعبارات مختلفة ومعناها واحد وله شاهد عند أحمد رجاله ثقات لكن فيه راو لم يسم انظر : شرح الكوكب المنير : ٢ /١٨ وما بعده .

ن :

٣ – قد كثر الابدال فى الكتاب من سائر القراء والكتَّاب
٤ – لأحرف مخصوصة عن سلف أمة خير مرسَل للخلف

ت :

هذان البيتان واضحان ولايحتاجان إلى تعليق ؛ إذ لايخفى على كل من له إلمام بعلم القراءات أن هناك أحرفا مروية باختلاف بين القراء ، وذلك نحو ﴿ولايخاف عقباها﴾ و ﴿فلايخاف﴾ بالواو والفاء وكلاهما متواتر صحيح ، ونحو ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ و ﴿فتثبتوا﴾ الأولى من التبيين والثانية من التثبت ، وكلاهما متواتر صحيح مروى عن النبيﷺ تواترا لاشك فيه يخاف على منكره الكفر وهناك أمثلة غير ما ذكر تركت اختصارا إذ ليس هذا محلها .

ن :

٥ – والهمز أكثر الذي قد يبدل   منها وقد كان بهاء أبدلوا

ت :

هذا البيت يعتبر شبه قاعدة صرفية ، وهو لا كلام عليه من حيث كونه لغة لاقرأة ، إذ معلوم لدى طالب علم العربية أن الهمزة يتطرق إليه الابدال ، أنه أبدل من خمسة أحرف وهى :

الألف كقراءة أيوب السختياني ﴿ولا الضألّين﴾ ، وبقول كثَيِّر :

وللأرض سُودُها أما فتجللت   بياضا وأما بيضها فادهأمَّت

الثاني : الواو : نحو : أدؤر ج دار ، وأنؤر ج نار ، قال الأصمعي : يقال : أرخت الكتاب وورخته ، وآكفت الدابة وأوكفتها ، وأكدت العهد ووكدته .

الثالث : الياء : وذلك نحو : صحائف وكتائب ج صحيفة و كتيبة ، وعيائل جعيِّل ، قال أبو على القالي : رمح أزني ويزني ويزأني وأزأني منسوب إلى ذي يزن ، ورجل ألمعي و يلمعي ، وأعصر ويعصر .

الرابع : العين : وذلك نحو : آديته على كذا وأعديته : قوَّيته وأعنته ، ومنه بيت طفيل الغنوي :

فنحن منعنا يوم حرس نسائكم   غداة دعانا عامر غير معْتَلى

يريد مؤتلى .

قال الأصمعي : يقال : كثَّأ اللبن وكثَّع وهى الكثأة و الكثعة : إذا علا دَسَمُه وخثورته رأسه ، وأنشدوا :

وأنت إمرء قد كثَّأتْ لك لحية   كأنك منها قاعد في جوالق

وبعض العرب يقول : أردت أن تفعل ، وبعضهم : عن تفعل ، قال ابن السكيت وأنشد لأبي الصقر :

أريني جوادا مات هزلا لألني   أرى ما ترين أو بخيلًا مخلداً

يريد لعلني .

الخامس : الهاء : وهو لب هذا البحث وسيأتي الكلام عليه بعد قليل مع شواهده . وقد لخصت هذا الكلام من :

الممتع في التصريف لابن عصفور الأشبيلي ، وسر صناعة الاعراب لابن جني ، والأمالي لأبي علي القالي ، فمن أراد المزيد من المعلومات والايضاح فعليه الرجوع إليها وإلى غيرها من كتب الأدب .

وقد خص الناظم الهاء في الشطر الثاني لأنه سبب الموضوع .

ن :

٦ – تخَرَّج الجم به بالسند عن علما ليس لهم من فند

ت :

الجم : الكثير ، ومراده خلق كثير .

فند : مُخَطِّىءٍ . ماخوذ من أفند وفَنِدَ فلانا : خطّأ رأيه وكذّبه . المعجم الوسيط : ٢ /٧٠٢ .

يذكر هذا الناظم في هذا البيت أن إبدال الهمزة المسهلة هاء خالصة قد تخَرَّج به أى بالقراءة به جمع كثير يروونه بالسند – على حسب رأيه – عن علماء بلغوا من الثقة والأمانة والمكانة العلمية درجة لاتخوِّل لأحد تفنيدهم وتخطئتهم . وهذا البيت لانسلم به .

أما قوله«تخرج الجم به بالسند» فهذا مشاهد ولاإنكار عليه ولكن : ما مدى صحة هذا السند ؟ وإلى أين ينتهى ؟

إذا كان السند متواترا . وهو مايرويه جماعة عن جماعة من أول السند إلى منتهاه ، مع التيقن من عدم تواطؤ هذه الجماعات على الكذب – وينتهي بالصفة المذكورة إلى النبي ﷺ . فهذا نسلم به ولكن أثبت ذلك :

وأقول : لن يستطيع أحد إثبات ذلك كائنا من كان وذلك لسبب واضح وهو أن القائلين بالهاء الخالصة لاسند لهم إلا عن طريق عالم واحد – هو في نفسه – رجل علم وفضل ولاإنكار عليه ، إلا أنه اختار الهاء من تلقاء نفسه لاشيخ له في ذلك إلا عالم آخر يسبقه بخمسة قرون أو أكثر أجاز ذلك لغة لاقراءة . وهذا سيأتي بيانه ضمن هذا البحث .

فإذا كان قصد الناظم أن هذا الجم تخرج بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ فهذا لاخلاف عند المحققين في بطلانه وعدم صحته ، وأما إن كان المقصود بالسند إلى ما قبل الرسول ﷺ فيكون السند مقطوعا ، وينفي عنه الوصف بالتواتر ، وحينئذ لاتجوز القراءة به لفقده شرطا أساسيا من شروط صحة القراءة ، ولأن ما لم يثبت تواتره لاتصح القراءة به فيكون من باب الشاذ أو الآحاد وهذان لايتعبد بهما بل شبه إجماع الفقهاء على تحريم القراءة بهما في الصلاة . وأما قوله «ليس لهم من فند» فلايسلم له ، بل لايصح لوجود المفند والمخالف لهم ، فهو لما نفى وجود المفند لهؤلاء العلماء - حسب رأيه - وشاهدنا علماء محققين فندوا علماءه تيقنا عدم صحة كلامه في هذه القضية . والله أعلم .

ن :

٧ - يا قارئا بالهاء إنك على قراءة يرضى بها الله علا

ت :

هذا تحكم وإخبار عن الله بلا علم ولادليل ، بل العلم والدليل عكس ذلك ، فو الله الذي لاإله إلاهو هو اليمين بكل حق إن القراءة بالهاء التي يقصدها الناظم لاتصح ، بل حرام لايرضى بها الله تعالى ، إذ كيف يرضى الله تعالى أن يحرف كتابه ويبدل وكيف يرضى الله تعالى منا قراءة لم يبلغها رسول الله ﷺ ولا نزلت عليه ، ولا قرأ بها الصحابة ولا التابعون ولا من بعدهم . سبحانك ؟

وإليك - أخي المسلم - ما كتبه علامة زمانه ، مالكه وابن جريره وسيبويه محمد الأمين بن محمد مختار الجكني الشنقيطي في كتابه القيم أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن . قال رحمه الله وجعل الجنة مثوانا و مثواه :

تنبيه :

اعلم وفقني الله وإياك أن ما جرى في الأقطار الافريقية من إبدال الأخيرة من هذه الهمزة المذكورة وأمثالها في القرآن هاء خالصة من أشنع المنكر وأعظم الباطل ، وهو انتهاك لحرمة القرآن العظيم وتعد لحدود الله ، ولايعذر فيه إلا الجاهل الذي لايدري ، الذي يظن أن القراءة بالهاء الخالصة صحيحة ،

وإنما قلنا هذا لأن إبدال الهمزة فيما ذكر هاء خالصة لم يروه أحد عن النبي ﷺ ولم ينزل عليه به جبريل ألبتة ، ولم يرو عن صحابي ولم يقرأ به أحد من القراء ، ولايجوز بحال من الأحوال ، فالتجرؤ على الله بزيادة حرف في كتابه ، وهو هذه الهاء التي لم ينزل بها الملك من السماء ألبتة ، هو كماترى ، وكون اللغة العربية قد سُمِع فيها إبدال الهمزة هاء لايسوغ التجرؤ على الله بإدخال حرف في كتابه ، لم يأذن بإدخاله الله ولارسوله .

ودعوى أن العمل جرى بالقراءة بالهاء لايعول عليها ، لأن جريان العمل بالباطل باطل ، ولاأسوة في الباطل بإجماع المسلمين ، وإنما الأسوة في الحق ، والقراءة سنة متبعة مروية عن رسول الله ﷺ ، وهذا لاخلاف فيه . انتهى . انظره عند تفسيره قول الله تعالى :﴿أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما ..﴾ في سورة الواقعة .

انظر أخي إلى هذا الكلام ما أبينه ، وتأمل ما فيه من الحقائق والأنوار تجدها صحيحة مضيئة حيث أثبت الشيخ وقبله العلماء المحققون أن القراءة بالهاء الخالصة ما نزل بها ملك من السماء ؛ فمن عنده عكس هذا فليأت به ، ولن يأت به حتى يشيب الغراب ، وإن شئت فقل : حتى يلج الجمل في سم الخياط وقديما قالوا :

إذا شاب الغراب أتيت أهلي ... وصار القار كاللبن الحليب

القار : الزفت ؛ وهو لايبيض أبدا ، كما أن الغراب لايشيب أبدا .

وكما يقال : السيِّي بالسيِّي يذكر ، لابد هنا من ذكر كلام للقاضي عياض رحمه الله :

وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ إلى آخر ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ كلام الله ووحيه المنزل على نبيه

ﷺ ، أن جميع ما فيه حق وأن من نقص منه حرفا قاصدا لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه وأُجمِع على أنه ليس من القرآن عامدا لكل هذا أنه كافر . أهـ .
نقلا من شرح ابن عاشر للخراز . ورقة ١٥ / P
قال ابن عاشر بعد نقله كلام عياض :
والظاهر أو المتعين أن مراد عياض بالنقص إنما هو النقص اللفظي لا الخطي ، وكذا التبديل والزيادة . أهـ المراد منه .
ن :

٨ – فاقرأ بها ولاتصغ لمن قلا   قرأة الها واتبع من نقلا
٩ – من علماء الأمة الأعلام   إذ قرءوا بها بلا ملام

ت :

في البيت الأول مخالفة صريحة وواضحة للآداب التي يجب على طالب العلم مهما كان مكانه التحلي بها ، ومن تلك الآداب بل أهمها البحث عن الحق والرجوع إليه وإن كان قائله كافرا فما بالك هنا ، والقائل مسلم مؤمن بالله ونبيه ، لأن الحق ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها . أما قرأت قول الله تعالى في قصة ملكة سبأ : ﴿قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾ ، عقب الله تعالى عليها تصديقا لقولها هذه : ﴿وكذلك يفعلون﴾ ، وانظر هذا في مقدمة تفسير أضواء البيان للشيخ الأمين إلا أني الآن لاأذكر موضعه بالضبط .

فهذا الناظم خالف في الشطر الأول من وجهين : في أمره ونهيه .
حيث أمر بالقرأة بالهاء ، وهذا منهي بل حرام كما سبق توضيحه .
وفي نهيه حيث نهى عن الاصغاء لمن يخالفه في القرأة بالهاء .
وقوله في البيت الثاني : «من علماء» متعلق بقوله في آخر البيت الأول «من نقلا» .

ونحن نسأله :

من هؤلاء الأعلام الذين نقلوا القرأة بالهاء الصريحة ؟

إن كانوا من الصحابة أو التابعين ، أو حتى العلماء المعتبرين ، أخذنا قولهم – على فرض صحته ولن يصح – وقبلناه .

أما إن كانوا غير هؤلاء بل هم من المتأخرين ، فلانقرأ كتاب الله تعالى حسب ما يشتهيه بعض الناس ، وإن كان صحيحاعربية .

كيف تأمر الناس لقرأة كتاب الله تعالى بحرف لم ينزله الله على نبيه ، ولم يقرئه نبيه ﷺ أحدا من الصحابة ، والصحابة لم يقرؤه التابعين ؟

أما وسعنا ما وسع النبي ﷺ والصحابة والتابعين ؟

اللهم بلى، وسعنا ما وسعه ﷺ فنحن من أتباعه ولانقرأ إلا بما علمنا يقينيا أنه قرآن ثبت عرضه .

ن :

١٠ – أتى بها القـرآن و الحـديث والأول الأفـضـل والحـديـث

ت :

قوله «أتى بها القرآن» : غير صحيح بل هو ادعاء يحتاج إلى برهان ودليل متواتر فو الله إن القرآن لم يأت بالهاء الخالصة بدل المسهلة .

وعلى فرض صحة هذا الادعاء – جدلا – نسأل :

أين الموضع الذي أتى القرآن بها فيه ؟

لايستطيع أحد الاتيان بذلك .

والعجب كل العجب ، والغرابة مثل ذلك أن القائلين بالهاء الخالصة والمناصرين له لو قلت لهم كيف تقرءون قول الله تعالى : ﴿أءذا﴾ وما كان مثلها مما هو محل النزاع ، ليقولون نقرؤها هكذا : «أهذا» بالهاء الخالصة ، وعند ما تطالبهم بالدليل على ذلك يقولون الجواز لغة ، مع وروده في القرآن ؛ وعند ما تسألهم أين ذلك في القرآن ، يقولون قوله تعالى ﴿هأنتم﴾ فالهاء مبدلة من همزة ، وحينئذ نسألهم : هل توجد قراءة أخرى في هذه الكلمة بغير الهاء

الخالصة حتى لو كانت من الشواذ ، أى هل قرأ أحد : أأنتم بهمزتين ، عندئذ لن يستطيع أحد الاجابة بنعم أو بالاثبات ، لأنه لو فعل ذلك مع علمه بعدمه لكان كافرا أو كاد لأنه حرف حرفا من كتاب الله تعالى متعمدا لم ينزله على رسوله ﷺ .

ولو جاب بالنفي - وهو الصحيح - للزمته الحجة وبطل استدلاله بهذه الكلمة على القضية إذ كيف يستدل بها على قراءة ما جاءت الرواية بها . أى ان «أءذا» وما كان مثلها جاءت الرواية بتحقيق الهمزتين ، وبالادخال بينهما ألفا ، وجاءت الرواية كذلك بالتسهيل في الثانية .

فأين الهاء الخالصة ؟

أما ما ذهب إليه الناظم من أن الحديث جاء بالهاء الخالصة فهو صحيح مسلم به ، حيث جاء قوله ﷺ : ان امرأة كانت تهراق الدماء . أهـ تهراق : بالبناء للمفعول ، والدماء بالنصب على التمييز ، ويجوز الرفع على اسناد الفعل إليها ، ولأصل : تهراق دمائها ، لكن جعلت الألف واللام بدلا عن الاضافة كقوله تعالى ﴿ عقدة النكاح ﴾ أى نكاحها .

قاله ابن مالك في شرح التسهيل ١ /٢٦٠ والمصباح المنير : ١ /٢٤٨ .

لكن هل جاء في الحديث الشريف : اقرؤا الهمزة المسهلة هاء خالصة . كلا وألف كلا

ن :

١١ - وفصحاء العرب اصطفوها عن ثقل الهمزة واجتبوها
١٢ - إياك يهاك قد أبدلوها بالهاء محضا ليسهلوها
١٣ - كذا هرقت في أرقت الماء قد انتمت إليهم انتماء
١٤ - إنك هنك وأمثالها كثيرة تبدل إبدالها

ت - :

لااعتراض على ما ذكره الناظم هنا من حيث كونه لغة مسموعة من العرب فصحائهم .

قال ابن يعيش : أبدلوها منها - أى : الهاء من الهمزة - إبدالا صالحا على سبيل التخفيف إذ الهمز حرف شديد مستفل والهاء حرف مهموس

خفيف ومخرجهما متقاربان إلا أن الهمزة أدخل منها في الحلق .أهـ ١٠ /٤٢ .

وقوله « إياك ، هياك ..» الخ .

هذا القول ذهب إليه من النحويين اللغويين ابن السِّكِّيت حيث يرى أن الأصل في هَيَا ، أيا . والهاء بدل من الهمزة كما في قولهم هنا : إياك أصلها في هياك ، وأنشدوا :

فهِياك والأمر الذي إن توسعت ... موارده ضاقت عليك مصادره

فهياك : إياك .

ومنه أيضا ما أنشده الفراء :

يا خال هلا قلت إذ أعطيتها ... هياك هياك وضواء العنق

أعطيتنيها فانيا أضراسها ... لو تعلف البيض به لم ينفلق

وقد قرىء في الشواذ : «هياك نعبد وهياك نستعين» .

قال قطرب : إن بعضهم يقول : أياك بفتح الهمزة ثم يبدل منها الهاء فيقول : هِياك .

وقول الناظم : هرقت في أرقت :

انشد أهل اللغة قول امرىء القيس في معلقته :

وإن شفائي عبرة مهراقة ... وهل عند رسم دارس من معوَّل

ومنه قول زهير :

يُنَجِّمها قوم لقوم غرامة ... ولم يهريقوا بينهم ملْءَ مَحجَمِ

قال الخوارزمي في كتابه التخمير في شرح مفصل الزمخشري :

اصله : أراق يريق إراقة . اهـ ٤ /٣٢٣ .

وقول الناظم : إنك هنك ..

ذكر العلماء لذلك شواهد شعرية ونثرية من كلام العرب الافصاح ، فمن الشعر قول رجل من تميم :

ألا يا سنا برق على قلل الحِمى ... لهِنَّك من برق عليَّ كريم

لَهِنَّك : لَاِنك .

وما أنشده الكسائي :

وبي من تباريح الصبابة لوعة قتيلة أشواقي وشوقي قتيلها
لهنك من عبسية لوسيمة على هنوات كاذب من يقولها

ومنه ما أنشده أبو زيد :

لِهنا لأشقى الناس إن كنت غارما لدمة بكراً ضيعته الأراقم

ومنه أيضا ما أنشده أبوعلي الفارسي :

أبائنة حبي نعم وتماضر لهنا لمقضيٌّ علينا التهاجر

وأصل قولهم : لهنك بفتح اللام وكسر الهاء كلمة تستعمل عند التوكيد : لأنك أبدلت الهمزة هاء . وجاز الجمع بين اللام و «إن» وكلاهما للتوكيد لأنه لما أبدلت الهمزة زال لفظ «أن» فصار كأنه شيء آخر . قاله الخوارزمي : ٤ /٣٥٦ .

قال سيبويه : هذه كلمة تكلم العرب بها في حال اليمين ، وليس كل العرب يتكلم بها ، تقول : لهنك لرجل صدق ، فهى إن ولكنهم أبدلوا الهاء مكان الألف . أهـ ٣ / ١٥٠

وقالوا : هما والله لقد كان كذا «يريدون» أما والله .

وايضا : هن فعلت : يريدون إن ، وهذا على لغة طيئ .

ومن هذا أيضا البيت المشهور المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة ، الذي يستشهد به المناصرون للهاء الخالصة ، وهو الذي قاسواعليه قراءتهم الباطلة ينسب إلى عمر بن أبي ربيعة ، وقيل إلي جميل :

وأتى صواحبها فقلن هذا الذي منح المودة غيرنا وجفانا

فقوله : هذا : أصله : أإذا ، بهمزة الاستفهام أبدلت هاء .

نقول : لايجوز الحكم على صحة قراءة لم يثبت تواترا ببيت من الشعر ، إذ الشعر والكلام عامة هو الذي يصحح بالقراءات ، لا العكس .

وأيضا هذا البيت لم يسلم للقائلين بأن الهاء فيه بدلا من همزة ، بل اعترض على ذلك ، وأشهر المعترضين الامامان بدر الدين القرافي الذي نقل عن بعض العلماء أن«هذا» في البيت المذكور على أصلها غير منقلبة عن شيء بل هي للتنبيه إلا أن الألف حذف للوزن . ومنهم أبو حيان الأندلسي المفسر الذي أنكر أن يكون الهاء بدلا من همزة بل أنكر ما هو أكثر من ذلك حيث يذهب إلى عدم ثبوت الهاء بدلا من همزة الاستفهام مستدلا بقوله : لم يسمع : هتضرب زيدا بمعنى : أتضرب . البحر المحيط : ٢ /٤٨٦ .

وعلى كل حال سواء أكان الهاء في البيت مبدلا من همز أم لا فذلك لايقدم ولايؤخر في القراءة .

ومن السذاجة بمكان وزمان أن جعل هذا البيت – مع ما فيه من اختلاف – حَكَماً ومجوِّزاً لقراءة لم يرد بها الشرع .

وكذلك استدلوا بقول الشيخ ابن بونا في طرته :

وتبدل الهمزة من عين وها بقلة بعكس ذاك انتبها

وبما ذكره هو نفسه في تعليقه على بيته هذا حيث لم يذكر إلا البيت : وأتى صواحبها..

وهذا قريب من الهراء وعدم فهم لكلام ابن بونا ، فهو لم يرو القراءة بل اللغة . فافهم ولله در ابن يعيش إذ يقول :

وهذا الابدال وإن كثر عنهم على ما ذكر فإنه نزر يسير بالنسبة إلى ما لم يبدل ، فلايجوز القياس عليه فلاتقول أحمد هحمد ولا في إبراهيم هبراهيم ولا في أترجة هترجة بل تتبع ما قالوا وتقف حيث انتهوا . انتهى بنصه وفصه.

ن ١٥ : واختارها بعض أولى الأداء عن بين بين هم ذووا اهتداء

١٦ : إذ هي أسهل لهم من بين بين لما عن النطق بها وجد بين

ت :

من هذين البيتين بدأ ضرب الأخماس في الأسداس ، إذ الشطر الأول من البيت الأول دعوى ينقصها الاثبات والدليل المحكم .

والناظم يريد أن يقول : إن القراءة بالهاء الخالصة اختارها ورجحها عن المسهلة بعض أولى الأداء وهم اهل القراءات الذين أفنوا أعمارهم وأوقاتهم في تعلمها وتعليمها حتى اشتهروا بها .

ثم بين في البيت الثاني علة اختيارهم لها وتفضيلهم على التسهيل الذي إذا اطلق يراد به بين بين كما عبر الناظم – وهى كون الهاء الخالصة أسهل منه .

ونقول : صحيح أن الهاء الخالصة أسهل في النطق من التسهيل بين بين إذ هو صعب لايمكن معرفته إلا بالتلقي من افواه الشيوخ فيه لفيه .

قال في تحصيل المنافع : واعلم أنه لابد من شيخ يريك ويحكي لك كيف تنطق بالتسهيل لأن القراءة سنة متبعة لاتؤخذ إلامن أفواه الرجال .أهـ ق ١٨١ .

وقول الناظم : واختارها ...الخ .

الظاهر أن المراد ببعض أولى الأداء من سيذكرهم بعد قليل وهم ابن بري والداني وابن القاضي والصاوي والمارغني صاحب النجوم الطوالع .

أما الداني فمشهور عنه نسبة إبدال الهمزة هاء لغة لا قراءة ، وابن القاضي مشهور عنه تجويز الابدال قراءة .

وأما الباقون فلم أجد لهم نصا على ذلك في كتبهم إلا ما نقله صاحب النجوم كما سيأتي .

وأما الصاوي فلاأدري من هو ، وإن كان هو المفسر صاحب الحواشي على الجلالين فالكلام معه سنذكره بعد قليل . قال أبوشامة : وكان بعض أهل الأداء يقرب الهمزة المسهلة من مخرج الهاء ، وسمعت أنا منهم من ينطق بذلك وليس بشيء. والله أعلم أهـ : إبراز المعاني : ١٤٧ .

وقوله : إذ هى أسهل ..الخ .

يفهم من هذا أن القراءة يجتهد فيها ، فما كان صعبا على اللسان النطق به فلايقرأ به وإن وردت به الرواية ، وما كان سهلا على اللسان يقرأ به وإن لم ترد به الرواية ، وهذا كلام باطل غير صحيح بل القراءة سنة متبعة ، والنصوص على ذلك كثيرة منها :

حكى الداني في كتابه جامع البيان ١ /١٢ : أن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة قال لمالك بن أنس رحمهم الله : لم قرأتم﴿ولي نعمة واحدة﴾ توفون الياء ، وقرأتم : ﴿ولي دين﴾ منتصبة الياء ؟

فقال مالك : ياأهل الكوفة لم يبق لكم من العلم إلا كيف ولم : القراء سنة تؤخذ من أفواه الرجال ؛ فكن متبعا ولاتكن مبتدعا .أهـ

وقال الامام الداني نفسه في كتابه المذكور : ٢ /٥

وأئمة القراءة لاتعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل ، والرواية إذا ثبتت لايردها قياس عربية ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها . أهـ

فبان بهذين النصين عن الأئمة الأعلام الموثوق بعلمهم ألا قياس في القراءة ولااجتهاد ، بل هو مجرد النقل المتواتر .

ن ١٧ : وقد عزا ذو الأنجم الطوالع لنافع إبدالها فطالع

١٨ : فهاء (هأنتم) قال إن أصلها همزة فكان الهاء بعد فصلها

ت :

الأنجم الطوالع المراد به كتاب : النجوم الطوالع ، وهوشرح نفيس ومفيد على المنظومة القيمة الموسومة ب : الدرر اللوامع في أصل مقرأ الامام نافع . والناظم قال : الأنجم مع أن اسم الكتاب النجوم ، وصنيعه هذا مخالف لما عليه أئمة اللغة والأدب ، إذ أن عندهم أن الأمثال والأسماء لاتتغير ، ذكر ذلك العلامة محمد محمود بن التلاميد التركزي في رحلته

ولكن يشفع للناظم أن فعله هذا ألجأته إليه الضرورة الشعرية إذ هى تبيح كل محرم ومكروه في صنعة الكلام .

وصاحب النجوم الطوالع هو الشيخ ابراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني ، مفتي المالكية بالديار التونسية ، وشيخ القراء والمقرئين بالجامع الأعظم بها توفى عام ١٣٤٩هـ ، تغمده الله برحمته .

وصاحب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الامام نافع هو الشيخ الأديب ، الإمام المقرىء اللغوي ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين ، الشهير بابن برِّي ، الرباطي ولد سنة ٦٦٠ وتوفى سنة٧٣١هـ

قلت : وهذا الذي عزاه الناظم لصاحب النجوم الطوالع ليس بجديد ولا ببدع وليس المارتني «أبو عذرته» إذ كل من تعرض للقراءات يذكر ما ذكره صاحب النجوم ، من أن الخلاف بين العلماء قائم في الهاء من ﴿هاأنتم﴾ هل هو للتنبيه أم مبدل من همزة ، وهذا كله بعد الاتفاق الوارد عنهم جميعهم على قراءته بالهاء ، ولم يقل أحد منهم بجواز قراءته همزة حتى ولو كان الأصل ﴿أءنتم﴾ وهذا يجب الانتباه له وملاحظته .

وهذا الخلاف في هاء ﴿هاأنتم﴾ خاص بهذا اللفظ ، حيث لم ينقل عن أحد من المؤلفين في القراءات أن في نحو ﴿أؤشهدوا﴾ و ﴿أءنتم﴾ أن الهاء أصل

وأيضا فإن نقل الناظم عن صاحب النجوم ليس دقيقا ، لأن ما في النظم يفهم منه أن هذا الابدال يقرؤ به في غير ﴿هاأنتم﴾ ويفهم من ظاهره أن صاحب النجوم يجيز القراءة بالهاء الخالصة مكان الهمزة المسهلة ، وليس الأمر كذلك ، لأن صاحب النجوم لايجيز ولاتصح عنده القراءة بالهاء ، كما قال في صدر كتابه عند ما ذكر خلاف الداني وابن القاضي وأنهما أجازا الهاء ، قال : ص ٦٧.

والأكثرون على المنع مطلقا – أى منع قراءة الهمز المسهل بالها الخالص – وعليه جرى عملنا بتونس .أهـ ص : ٦٧ .

والذي يظهر لي – عفا الله عني – أن الذي دَلَّس على الناظم هو عبارة صاحب النجوم حيث قال : وإنما زاد نافع هنا تغيير الهمزة الأولى بإبدالها هاء مبالغة في التخفيف . أهـ

فظاهر هذا الكلام الأعلام بأن نافعاً يقرأ بالهاء الخالصة ، ولكن حقيقة ذلك تخالف هذا الظاهر ،إذ أن هذا الكلام إنما جاء متعلقا بكلام قبله فلايمكن أخذ هذه العبارة – وجعلها حكماً عامة – وترك الكلام قبلها .

وأيضا الناظم لم يتعرض للاحتمال الذي يذكره العلماء في الهاء من هأنتم إذ كل العلماء لم يذهبوا في هذه الهاء الى قول واحد ، بل هم قسمان :

(١) قسم يرى أن الهاء أصلية أى هي للتنبيه .

(٢) قسم يرى أن الهاء مبدلة من همزة والأصل أءنتم .

وعدم ذكر الناظم لهذين الاحتمالين بل اقتصاره على قول واحد يعتبر تقصيراً في نقل المسألة وإيهاما للقارىء والسامع أن لا خلاف في هذه الهاء .

وأختم الكلام على هذين البيتين بكلام صاحب النجوم الطوالع نفسه حيث قال :

وبعد هذا كله فالعمدة على ثبوت القراءة لا على توجيهها ، ولا شك أن قراءات هذه الكلمة ثابتة بالتواتر فيجب علينا قبولها سواء ثبت عندنا كون الهاء مبدلة من الهمزة أو للتنبيه أم لم يثبت ذلك . انتهى بنصه ص ١٩٩ .

ن : ١٩ فاقرأ بماشئت من القراءة واترك ملامك والجرأة

ت : هذا الأمر مطلق بالقراءة لا يصح إذ لا تجوز القراءة إلا بما تلقى عن المشايخ لا الكتب ولا بما استحسنه العلماء مالم يكن متواتر النقل حتى الرسول ﷺ ، إذ هناك شبه إجماع على تحريم القراءة بالشاذ – وهو مافقد أحد الشروط الثلاثة الواجب توفرها لصحة القراءة – مع أنها منقولة عن النبي عليه السلام عن الصحابة فكيف بالهاء التي ما أنزل الله بها من سلطان ولم تنقل كقراءة عن أحد .

وأيضا هذا التخيير في كلام الناظم ليس مطلقا إذ يصح لغة ما لا يصح قراءة كما هنا .

ن : ٢٠ – وانظر لما جاء عن الهاء ترى جماً غفيراً يصطفيه مافترى

ت : إن كان مراده أن اصطفاءهم للهاء لغة فلا إشكال في ذلك ، وإن كان قراءة فهو مردود بما سبق .

ن : ٢١ – للداني والقاضي وللصاوي السني ولابن برّي وجمّ حسنٍ

ت : الداني غني عن التعريف إذكل من له إتصال بعلم القراءات يعرف من

هو وما مكانته عند أهل القراءات إلا كمكانة البخاري عند أهل الحديث ، رحمهم الله جميعا .

والقاضي هو : أبوزيد عبد الرحمن بن أبي القاسم ، المعروف بابن القاضي ، أصله من كنانة من بيت علم وفضل ، نشأ نشأة عفاف وصلاح حبب إليه تلاوة القرآن ، وفتح الله عليه في علومه وحروفه ، ولد سنة (٩٩٩هـ)، وتلقى العلم على مشاهير علماء عصره ، منهم والده وقد كان عالما وإماما في العربية ، مقرئا حافظا للروايات ، ومنهم الامام الشيخ عبد الواحد بن عاشر ،

وابنالقاضي كان إمام عصره في القراءات ، وكان ممن خدمها تعلما وتعليما وتأليفا ، حيث أدرك مرتبة لاتسامي و حلّق في أجواء وقف دونها معاصروه ، مع اعتزازه بعلمه وحجته كان كثيرا ما يردد : اعرف الرجال بالحق ولاتعرف الحق بالرجال .

من أشهر مؤلفاته : الفجر الساطع ، والضياع اللامع في شرح الدرر اللوامع وهو الكتاب الذي ذكر فيه أن الداني أجاز إبدال الهمزة هاء .

توفي رحمه الله صبيحة الأربعاء ثاني عشر رمضان عام ١٠٨٢هـ .

لخصت هذه الترجمة من كتاب : القراء والقراءات بالمغرب ل : سعيد اعراب . ص : ٩٣ الى ص : ٩٦ .

أما الصاوي فلاأدري من هو ؟ إذ لاأعرف إلا الصاوي صاحب الحاشية التي على تفسير الجلالين ، فإن كان هو المراد فكلامه – مع احترامه وتقديره – لايؤخذ به في هذا الفن ، فكم من مفسر جليل وعالم قدير ذكر في تفسيره قراءات لم تصح تواترا ، إذ ليس كل ما في كتب التفسير من قراءات يؤخذ به ، وليست كل قراءة ذكرها مفسر صحيحة .

أما ابن بري فقد تقدمت ترجمته ص : ٩٦

بعد اعطاء ترجمة قصيرة لهؤلاء الثلاثة نتوجه للكلام على بيت الناظم فاقول : توافق الناظم على أن هناك أقوالا للداني والقاضي - ابن القاضي - وابن بري ذكروا فيها جواز إبدال الهمزة هاء خالصة من حيث اللغة لاالقراءة ، ونخالفه إذا كان يقصد أن تجويزهم لذلك قراءة لا لغة .

أما بالنسبة للصاوي فلجهلي به وعدم وقوفي على كلامه فلاأدخله في النقاش .

فبالنسبة للداني ذكر أن الهاء من ﴿هٰأنتم﴾ فيها وجهان ، ولكن من حيث التوجيه لأصل الكلمة ، لالكون القراءة فيها وجهان

وإليك نص كلامه ، قال رحمه الله :

هذه الكلمة ﴿هٰأنتم﴾ من أشكل حروف الاختلاف وأغرضها وأدقها ، وتحقيق المد والقصر اللذين ذكرهما الرواة عن الأئمة فيها حال تحقيق همزتها وتسهيلها لايتحصل إلا بمعرفة الهاء التي في أولها هى للتنبيه أم مبدلة من همزة ؟ فبحسب ما يستقر عليه من ذلك في مذهب كل واحد من أئمة القراءة يقضي للمد والقصر بعدها ، ونحن نبين ذلك ونكشف على خاص سره على وجه الاختصار ليقف الماهرون من طالبي الحروف على حقيقته إن شاء الله تعالى .

اعلم أن الهاء التي في هذه الكلمة يحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون مبدلة من همزة الاستفهمام ، والاصل ءأنتم بهمزتين دون ألف فاصلة بينهما ، يكونا لغة بينهما ، وأبدلت الهمزة هاء في ذلك كما أبدلت في قوله : هياك ، وهرقت الماء ، والأصل إياك وأرقت الماء لتقارب مخرجما وكما أبدلها الشاعر في قوله :

وأتى صواحبها فقلن هذا الذي منع المودة غيرنا وجفانا

يريد : أذا الذي .

فهى في هذاالوجه وما اتصلت به كلمة واحدة لاينفصل حرف منها عن صاحبه

والوجه الثاني : أن تكون للتنبيه ، والاصل هاأنتم ، ها دخلت على أنتم كما دخلت على أولاء في قوله هؤلاء ، فهي في هذا الوجه وما دخلت عليه كلمتان منفصلتان يسكت على احداهما ويبتدأ بالثانية .

ثم أخذ الداني يوجه القرأتين وطرقها ، وليس في كلامه نص على أن الهمزة المسهلة تبدل هاء . انظر كلامه في جامع البيان (مخطوط) ق ٣١– ٣٢ وبالنسبة لابن القاضي – وهو ممن اشتهر عنه جواز القراءة بالهاء الخالصة بدل الهمزة المسهلة حتى قال صاحب النجوم الطوالع :

قال العلامة سيدي عبد الرحمن بن القاضي في بعض تآليفه : جرى الأخذ عندنا بفاس والمغرب في المسهل بالهاء الخالصة مطلقا، وبه قال الداني . أهـ

قلت : هذا الذي نقله المارغني لم أجده في الفجر الساطع لابن القاضي ، وإنما الذي فيه :

اختلف القراء رضوان الله عليهم في كيفية النطق بالتسهيل : هل يجوز أن يسمع فيه صوت الهاء مطلقا كيفما تحركت الهمزة ، وبه قال الداني ، أو لايجوز صوت الهاء عند النطق بالتسهيل مطلقا ، قاله الشامي شارح الشاطبية ، وبمذهبه آخذ في مختصر الدية ، فشدد في منعه . أهـ ق : ١٦٦ .

وهذا ما ذكره ابن القاضي في كتابه ، ولعله هو الذي اعتمد عليه القائلون بجواز إبدال الهمزة المسهلة هاء خالصة ،

وهنا ملاحظة على هذا ، أن الذي ذكره ابن القاضي ليس له أصلا وليس كلامه بل هو ما ذكره إلا نقلا عن صاحب تحصيل المنافع ، والنسخة التي عندي من هذا المخطوط انتهى مؤلفها منها سنة ٨٩٣ هـ أى قبل مولد ابن القاضي بمائة وست سنوات (١٠٦)

وبالنسبة لابن بري فإليك كلامه لترى مذهبه

قال في الدرر اللوامع :

والهمز في النطق به تلكلف فسهلوه تارة وحذفوا
أبدلوه حرفا مد محضا ونقلوه للسكون رفضا
فنافع سهل أخرى الهمزتين بكلمة فهي بذاك بين بين

وعند ما جاء عند «هأنتم» ذكر ماذكره غيره كالداني من أن الهاء تحتمل وجهين من حيث اللغة :

وأرأيت وهأنتم سهلا عنه وبعضهم لورش أبدلا
والهاء يحتمل كونهافيه من همز الاستفهام أو للتنبيه
وهي له من همز الاستفهام أولى ....

فأنت ترى أن الداني وابن بري لم يثبت عنهما جواز ابدال الهمز المسهل هاء خالصا قرأة ، وإنما حكوا ما حكوه لغة لاغير .

وأما ابن القاضي فالمشهور عنه تجويزه ذلك - مع تحفظي في نسبة ذلك إليه - وإن صح فهو قول مردود ولايجوز اتباعه .

وكان من المتأخرين المجوزين قراءة الهاء الشيخ العلامة : أحمد بن الطالب محمود بن أعمر الادوعيشي الملقب ب«أحميثي» صاحب كتاب : ارشاد القاري والسامع لكتاب الدرر اللوامع

وهو صاحب نظم الأخذ أى : ما به الأخذ للامام نافع من الأوجه الواردة في الدرر اللوامع .

حيث قال في نظمه الأخذ، بعد قول ابن بري :

فنافع سهل أخرى الهمزتين بكلمة فهو بذاك بين بين

قال ادوعيشي :

ومابه العمل ذاالمسهل يقرأ هاء خالصاً ويقبل

وقد ذكر في شرحه للدرر أن البيت هذا من نظم شيخه الطالب عبد الله ابن الحاج ، وعبارة الادوعيشي في شرحه لبيت ابن بري : والعمل عندنا على هاء خالصة

وما ذكره الادوعيشي مع كونه غير صحيح فإنه لم يسلم من الرد ، بل نظم الشيخ عبد الله بن سيدي محمد الابياري نظما في الموضوع نفسه يصلح أن يكون ردا على هذا النظم الذي نحن بصدد التعليق عليه ، وقال الأبياري :

فلا ترى روايـــة بالهاء مسندة لأحد القـراء
سيان من قد صح ما كان روى وضده ، هذان في ذاك سواء
والكتب توجد من ادعاها فليأتنا بها لكى نراها
فما بذي لها اتحف الاتحاف وقد أتى بما لهم يضاف
كذا شراح القصيدة فما رووا لهم ذا الهاكما قد علما
والجزري في نشره لم يأت به عنهم فمن ولافي غيره من كتبه
فما بغية النفع ذا الها جاء عنهم فمن عنهم روى ذا الهاء
وأن يقل ذواالها جرى بها العمل وقال منا رجل بيتاً نقل
«وما به العمل ذا المسهل يقـرأ هاء خالصاويقبـــل»
فقل له القرآن لا بالعمل يثبت لا ، وبقول رجل
لأنما العمل ان كان انفرد عن الروايـة فانـــه يرد
وقل لمن عجز عن تحقيق لبين بين مل الى التحقيق
ومن على التحقيق كان استندا فليس يحتاج لشيخ في الأدا
فمسند التحقيق كالتسهيل فيما له من قوة الدليل
ومن يكن لهذه الهاء قرا فإنه بمهمه تحيرا . اهـ

نقلت هذا النظم من تحقيق صديقنا : أحمد بن محمد فال ، لكتاب الأخذ ص :٥٦-٥٨ .

وما نوافق الشيخ في قوله «وقل لمن عجز ..» البيت . لأن القارىء واجب عليه اتباع الرواية فيسهل ما وردت به وتحقيق ما ورد به التحقيق . والله أعلم .

ن ٢٢-أقوالهم نظمها محمد احيد في الهاء وهو عنهم ليس يحيد :

٢٣– فلاتكن في الهاء ممن امترى   فالله حرم علينا الامترا
٢٤– ولا لعرف كان غير الهاء   في الابتدا منه والانتهاء
٢٥– ودافعوا عن أهل ذا القرآن   وعظموهم في كل آن
٢٦– بتنصروا الله وينصركم   نصراً ويرفع بذا قدركُمُ
٢٧– صلى وسلم على الرسول   وجاد بالفضل ونيل السول
٢٨–والال والصحب ومن له اقتدا   به في الانتهاء أو في الابتدا

ت : كانت هذه الابيات السبعة خاتمة هذا النظم ، الذي نرجو أن يكون ما كتبنا حوله قد بين حقيقته .

وما كتبت الذي كتبت إلا بنية احقاق الحق والله ربي على ذلك شهيد حول مسألة متعلقة بكتاب الله تعالى يخطىء كثير من الناس فيها معتمدين على أساس أوهن من بيت العنكبوت .

ولاأدعي أني اعطيت المسألة حقها من البحث ، ولكن ما فعلت هو قدر طاقتي ومقدار علمي ، مع أني لست من أهل الشأن ، ولست من أهل التحقيق فيه ، وإنما لست طالبا مبتدئا ولكن ربما يوجد في النهر ما لايوجد في البحر ، مع لهوي وانشغالي بأمور الدنيا ، التي نسأل الله تعاليخيرها والعياذ به من شرها ، ﴿ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربناولاتحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولاتحملنا ما لاطاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا ، أنت مولٰنا ، فانصرنا على القوم الكافرين .

ختاما ، أقر بأن كل ما في هذا البحث من حق فهو ليس لي وإنما هو كلام العلماء الأجلاء وإن ما فيه من نقص أو سهو أو خطأ فهو لي ، فألتمس ممن يقف عليه أن ينظر إليه بعين الرضا والصواب ، وأن يتغاضى عن الأخطاء والعيوب ويصلحها ، ولله در القائل :

فالناس لم يصنفوا في العلم لكـى يصيروا هدفـا للـذم
ما صنفوا إلا رجاء الأجر والدعـوات وجميــل الذكــر
وأسأل اللـه صلاح الحال لي ولكـم والفوز في المآل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وسلام على المرسلين .

كتبه : السالم محمد محمود أحمد مولود الجكني الشنقيطي

انتهى من تأليفه بعد صلاة العصر من يوم الأربعاء الموافق
لليوم الخامس من شهر ربيع الأول المبارك من عام ١٤١٣هـ .
بالـمــديـنــة الـمـنــورة

خـاتمــة البحــث

قبل أن أنهي هذه الأبحاث يستحسن تقييد بعض النقاط التي تراءت خلال كتابته . وألخص هذه النقاط كالتالى :

١ – القرآن الكريم هو المصدر الموثوق به ، وهو الحجة . ولهذا يجب على اللغويين والنحويين تعديل قواعدهم التي قعّدوها حتى تتفق مع منهجه .

٢ – القراءة القرآنية لاتكون صحيحة إلا إذا توفرت فيها ثلاثة شروط .

٣ – إذا ثبتت القراءة وصحت فإنه يلزم قبولها والمصير إليها ولايجوز لأحدأياً كان مخالفتها فضلًا عن تلحينها والطعن فيها .

٤ – القراءات حكم على القواعد النحوية لاالعكس .

٥ – القراءات مقدَّمة على كلام العرب ، نثرهم وشعرهم .

٦ – علم القراءات لايزال في حاجة ماسة إلى تضافرجهود الباحثين الفردية والجماعية ، وذلك من أجل إخراج الكثير من كتب هذ الفن التي لازالت رهينة المكتبات الأوربية وغيرها .

وختاماً :

أسأل الله تعالى أن يغفرلي كل خطأ أو سهو وقع منى في هذا الكتاب فإني حاولت – قدر جهدى – إتقانه ، فإن أصبت فذلك فضل من الله وإن أخطأت فحسبى أني اجتهدت وحاولت .

كما أسأله تعالى الأجر الجزيل ، والذكر الجميل ، إذا فني الجسم ونسي من الاسم وصلى الله على النبي الأمي ذي الأصل الزكي ، وعلى آله وصحبة أجمعين .

وآخر دعوي : أن الحمد لله رب العالمين

قاله بفمه وكتبه بقلمه راجى رحمة ربه وكرمه
السالم بن محمد محمود احمد الجكني الشنقيطي
مدرس مادة القراءات في كلية القرآن الكريم
والدراسات الاسلامية – بالجامعة الاسلامية بالمدينة
١٤١٣ هـ

المصـــادر والمـراجـع

	الكتـــاب	المؤلـف
١	إبراز المعاني من حرز الأماني	: عبدالرحمن بن إسماعيل : أبوشامة
٢	إتمام الفارق بقراءة نافع	: محمد الأمين بن أيدا الجنكي الشنقيطي
٣	إرشاد القارئ والسامع لكتاب الدرر اللوامع	: أحمد بن الطالب محمود بن أعمر الادوعيش الشنقيطي (مخطوط)
٤	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	: محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي
٥	ألفية ابن بونا	: المختار بن بونا الجكني الشنقيطي .
٦	ألفية ابن مالك	: محمد بن عبدالله ، ابن مالك .
٧	تحصيل المنافع ، شرح الدرر اللوامع	: الكرمى (مخطوط)
٨	التخمير في شرح الفصل	: الخوارزمي .
٩	جامع البيان في القراءات السبع	: ابو عمر والداني (مخطوط)
١٠	سير أعلام النبلاء	: محمد بن أحمد الذهبي .
١١	شرح المفصل	: يعيش بن على بن يعيش .
١٢	غاية النهاية في طبقات القراء	: محمد بم محمد بن الجزري .
١٣	الفجر الساطع شرح الدرر اللوامع	: ابو زيد عبدالرحمن بن القاضى .
١٤	القراء والقراءات بالغرب	: سعيد أعراب .
١٥	الكتاب	: عمرو بن بشر ، سبويه .
١٦	مابه الأخذ للامام نافع	: احمد الادوعيشي «حميتى» (بحث ليسانس بتحقيق : أحمد بن محمد قال ١٤١٢هـ)
١٧	النجوم الطوالع شرح الدرد اللوامع	: إبراهيم المارغنى .
١٨	النشر في القراءات العشر	: محمد بن محمد الجزرى .

الفهرس العام للموضوعات

مسلسل	الموضـــــوع	الصفحة

والله تعالى أعلم وأحكم

مطابع الرشيد
المدينة المنورة
تليفون :
٨٣٦٨٣٨٢